الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الموضوع :

المساهمة الثقافية والإقتصادية للجالية الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة :

كلثوم بورويس

الأستاذة المشرفة:

أمال معوشي

مقدمة أمام لجنة المناقشة:		
إسم ولقب الأستاذ(ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
بن قبي عيسى	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	رئيسا
أمال معوشي	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	مشرفا ومقررا
بن أزواو فتح الدين	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	ممتحنا

السنة الجامعية 1438–1439هـ/ 2017–2018م

دعاء

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا فشلنا وذكرنا دائما أن الفشل

هو التجربة التي تسبق النجاح اللهم إن

أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا وإن أعطيتنا

تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا

ربنا تقبل دعائنا

شكر وتقدير

بكل عبارات التقدير والاحترام وبكل كلمات الشكر والإمتنان أقدم تحياتي الخالصة إلى الأستاذة المشرفة **"أمال معوشي"** على المساعدة الكبيرة التي قدمتها لنا، فقد كانت توجيهاتها الصائبة ومراقبتها الدائمة لكل خطوة أتقدم بها في بحثي فشكرا جزيلا فأنت حقا كما قال الشاعر :

قم للمعلم ووفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

كما أقدم تشكراتي وتحياتي الخالصة إلى الأستاذ **"بيرم كمال"** الذي كان عونا لي وأفادني ولم يبخل علي بنصائحه وإلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة الذين سيتولون مناقشة هذه الرسالة وعلى تحملهم عبئ قراءة هذه الأطروحة

وإلى كل من ساهم في تشجيعي لإنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد

كلثوم

إهداء

إلى الذين قال الله سبحانه وتعالى في حقهما

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما :وضاح عدالة وإبراهيم

إلى من سار معي نحو الحلم خطوة بخطوة وصبر معي طيلة إنجاز هذا البحث

زوجي عبد المالك

إلى فجر البيت وشمس نهاره وقمر ليله إبني زينو

إلى من هم سندي وحمايتي إخوتي محمد وزوجته حنان وإبنته ماريمان، إلى مروان وزوجته

لميس وأولاده جيهان،حسام وعبد المالك

إلى أخواتي شيماء ووئام و أختي آمال وزوجها عبد الغاني وأولادها حفظهم الله محمد،

وصال،شهين،أسنات

كما أهدي هذا العمل إلى عائلة بوعويرة وأخص بالذكر : عامر ،يمينة، عائشة، عادل، ليلى

وأولادها.

إلى من جمعتني معهم غربة 5 سنوات : فاطمة، سعدية، هاجر، أمينة، إيمان، رشا،

نسرين، مريم.

إلى من حملتهم صفحات ذاكرتي ولم تحملهم صفحات مذكرتي.

أسأل الله أن يلهمنا الصواب والسداد ويوفقنا لما فيه خيري الدنيا والآخرة

وأن يجعلنا من الذين **يسمعون** القول فيتبعون أحسنه

والحمد لله أولا وأخيرا

كلثوم

قائمة المختصرات

ص:	صفحة
ط:	طبعة
د ت:	دون تاريخ
د م:	دون مكان
تح:	تحقيق
تر:	ترجمة
تع:	تعريب
ش. و.ن.ت:	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
هـ:	التاريخ الهجري
م:	التاريخ الميلادي

مقدمة

مقدمة

مقدمة :

تعد الجزائر من الأقطار العربية التي استقبلت عددا كبيرا من المهاجرين الأندلسيين إثر سقوط حواضر الأندلس الكبرى الواحدة تلوى الأخرى في أيدي النصارى، كعاصمة لخلافة قرطبة وبلنسية وإشبيلية وبعد أن توسعت رقعة اسبانيا شيئا فشيئاً تم طردهم بصفة نهائية فكانت آخر معاقل المسلمين في الأندلس في مملكة غرناطة التي سقطت هي الأخرى بين يدي ملكي اراغون وقشتالة فرناند وازابيلا سنة 897هـ (1492م) والتي تعتبر بداية محنة مسلمي الأندلس الذين ذاقوا الويلات بسبب الإجراءات القمعية التي اتخذت في حقهم من الملكيين الكاثولكيين .

ونظرا لما آلت إليه الأندلس أفلت شمسها واضمحل نور الإسلام منها فهجر المسلمون وانتشروا في بقاع العالم الإسلامي بالمشرق وفي العدوة المغربية التي نخص منها بالذكر المغرب الأوسط (الجزائر)، التي اتخذوها كملجأ لهم باعتبارها قاعدة إسلامية مهمة في استقبال المهاجريين الأندلسيين وإيالة تابعة للعثمانيين لإستكمال حياتهم هناك.

وهكذا اتخذ تيار الهجرة الأندلسية الى الجزائر دون انقطاع، خاصة أن هذه الأخيرة ما كان لها عبر العصور التاريخية من الصلات مع الأندلس وامتزجوا مع أهلها وكان لهم الأثر البارز في المجتمع الجزائري في كل المجالات من خلال دورهم الحضاري والفكري ولاسيما منه المجال الثقافي والاقتصادي، حيث ساهمت الجزائر في مجتمع الأندلس وازدهاره بالعنصر البشري وتفاعلت معه عطاءا واسهاما كما نكبت بنهايته وتأثرت بفقده .

مقدمة

دواعي وأسباب اختيار الموضوع:

أما عن دواعي اختيار الموضوع فيمكن حصرها في أسباب موضوعية وأسباب ذاتية:

الأسباب الموضوعية :

❖ لفت نظري أثناء مطالعتي للتاريخ الأندلسي في الجزائر والنتائج التي تمخضت عن استقرار الجالية الأندلسية على أرض الجزائر بعد معاناة بسبب استبداد الإسبان ومظالم محاكم التفتيش التي ألحقت بهم كل أنواع التعذيب والتنكيل خاصة بعد صدور قرار الطرد النهائي سنة 1609م.

❖ ابراز الدور الحقيقي لعناصر المجتمع الأندلسي الذي كان له دور كبير وشامل على الصعيد الثقافي والإقتصادي الذي نهضت به هذه الفئة وهو موضوع بحثنا.

الأسباب الذاتية:

❖ الرغبة في المساهمة ولو بشكل متواضع في محاولة اثراء المعرفة التاريخية للتعرف على واقع الجالية الأندلسية بالجزائر خلال العهد العثماني ومساهمتها الثقافية والإقتصادية وإلقاء الضوء عليها بطريقة منهجية أكاديمية يستفيد منها القارئ والباحث على حد سواء.

الإشكالية المطروحة:

أما الإشكالية التي تطرح عند دراسة مثل هذه المواضيع هي:

❖ **ما مدى الدور الذي لعبه هؤلاء الأندلسيين في تطور المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني في المجال الثقافي والإقتصادي؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها :

- ماهي الأسباب الحقيقة وراء هجرة مسلمي الأندلس ؟

- كم هو عدد المهجرين و المهاجرين الأندلسيين الى الجزائر ؟
- كيف جرت ظروف انتقالهم من اسبانيا الى الجزائر ؟
- ماهي أهم المدن التي استقروا بها ؟ ومن هي أشهر العائلات الأندلسية التي كان لها الدور البارز ؟

خطة البحث ومحتواها :

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قسمت موضوع البحث الى ثلاث فصول بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة إضافة الى قائمة الملاحق، الفصل التمهيدي بعنوان الهجرات الأندلسية إلى الجزائر ومراكز استقرارهم تناولت فيه النقاط التالية:

- أسباب الهجرة الأندلسية الى الجزائر ومراحلها، زيادة الى ظروف انتقالهم الى الجزائر وأهم المراكز التي استقروا بها وأهم العائلات الأندلسية التي إستوطنت بالبلاد الجزائرية.
- أما الفصل الأول بعنوان تأثير الجالية الأندلسية في المجال الثقافي تطرقت فيه الى التأثير في مجال التعليم خاصة في الحواضر التي استقبلت عددا هائلاً من المهاجرين الأندلسيين من البداية كبجاية وتلمسان ... بالإضافة الى ذكر بعض المؤسسات الثقافية من مساجد وزوايا ومدارس التي تأسست على يد الأندلسيين، كما تضمن هذا الفصل دراسة للفن المعماري الأندلسي ومدى تأثيره على العمارة العثمانية بالجزائر بالإضافة الى عرض نبذة عن الموسيقى الأندلسية نشأتها وانتقالها الى الجزائر وأثرها على التراث الجزائري .
- أما الفصل الثاني بعنوان تأثير الجالية الأندلسية في المجال الاقتصادي وبراعة الأندلسيين ونشاطهم الدائم في مجال الزراعة والصناعة والتجارة والإدارة.
- وفي الختام عرضنا أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة بشكل موجز.

مقدمة

المنهج المتبع :

أما عن المنهج المتبع فهو كالآتي: المنهج التاريخي وتبعته بآلية الوصف .

أهم المصادر ومراجع البحث :

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع يأتي في مقدمتها:

البســـتان في ذكر الأولياء بتلمســـان لأبي عبد الله المديوني، أفادني في التعرف على أشـهر العلماء بالإضـافة الى كتاب الدراية لصـاحبه أبو العباس الغريني سـاعدني هذا الكتاب في التعرف على أشـــهر العلماء والشـــخصـــيات الأندلســـية التي أثرت في المجتمع الثقافي بالإضـــافة الى مصـــدرين: وصـــف افريقيا لمؤلفه الحســـن ابن محمد الوزان وكتاب افريقيا لصـــــاحبه مارمول كربخال اللذان أفاداني كثيرا في التعرف على ما يتعلق بعمران المدن الجزائرية ووصـف الحياة في هذه المدن، هذا إضـافة الى مقدمة ابن خلدون، وكتاب حمدان بن عثمان خوجة وكتاب الثغر الجماني لمؤلفه الراشـدي أفادني كثيرا في عرض المعاناة التي تعرضوا لها في عرض البحر، زيادة الى كتاب نفح الطيب لمؤلفه أحمد المقري.

أما بالنسبة للمراجع التي استخدمت في ثنايا هذا البحث نذكر منها :

كتابات ناصـــر الدين ســـعيدوني التي أفادتني كثيرا في ابراز المســـاهمات الحضـــارية للجالية الأندلسية في المجال الثقافي والاقتصادي التي منها كتاب " كتابات دراسات اندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر".

إضـافة إلى كتاب " الأندلسـيون وهجراتهم الى بلاد المغرب" لمؤلفه محمد رزوق تناول فيها هجرة الأندلسيين وميادين مساهمتهم.

مقدمة

" الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج" لمؤلفه محمد الطمار تطرق فيه الى هجرة الأندلسيين الى الجزائر واسهامهم خاصة في مجال العمارة والزراعة والصناعة.

كما حاولنا أيضا الاستفادة من عدة مراجع تناولت في طياتها جانبا من جوانب الجالية الأندلسية في الجزائر مثل أبو القاسم سعد الله، ارزقي شويتام، والأستاذة عائشة فطاس، نور الدين عبد القادر.

صعوبات البحث :

إذا اتينا الى ذكر الصعوبات والمعوقات التي لا يخلو منها أي بحث قلة المصادر المتعلقة بهذا البحث.

المشكل التي يتعرض له الباحث المبتدئ هو انجاز مذكرة تخرج للحصول على شهادة "الماستر" دون أن تكون لديه معرفة أو تجربة عن انجاز مذكرة في مرحلة "ليسانس". وهذا ما يولد توترا وخوفا عند الطالب، وأيضا قلة المصادر والمراجع المتعلقة بهذا البحث.

أما المشكل الثاني هو أن الدراسات المتعلقة بالهجرة الأندلسية والاثار المترتبة عنها تكاد تقتصر على تونس والمغرب الأقصى في حين ان الجزائر لم تحظى بالكثير.

وأتمنى في الأخير أن يساهم العمل ولو قليلا في التعريف بهذه الجالية وانجازاتها في الجزائر.

الفصل الأول:

الهجرات الأندلسية إلى الجزائر ومراكز استقرارهم

تمهيد

أولا: أسباب الهجرة الأندلسية إلى الجزائر.

ثانيا: الهجرة ومراحلها.

ثالثا: ظروف انتقالهم إلى الجزائر.

رابعا: مراكز استقرارهم وأشهر العائلات.

تمهيد:

أسس العرب المسلمون في الأندلس[1] حضارة زاهرة لم يكن لها مثيل في تلك العصور، وعاملوا اليهود والنصارى الذين عاشوا بينهم بتسامح وعفو تام، فازدهرت حياة الأقليات في ظل حكمهم وحافظوا على تراثهم ولغاتهم وعاداتهم، ولكن حينما بدأ زحف الاسبان من الشمال وأخذ المسلمون ينحصرون في الجنوب تخلفت جماعات منهم مقدرة أنها لن تهاجر ولن تضار، لكن الاسبان لم يحترموا عهودا ولا مواثيق وشرعوا في الضغط على العرب وحولوا مساجدهم إلى كنائس، وما إن تحققوا من ضعف الدولة العربية في الأندلس وإنكماشها في جنوبي شبه الجزيرة الإيبرية في مملكة غرناطة حتى شرعوا في طرد العرب واجبارهم على ترك دينهم و لغتهم ووطنهم وأموالهم وفرضوا العقيدة المسيحية[2].

وهذا ما زاد من معاناة الأندلسيين من خلال دفعهم بترك أهم إنجازات حضارية حققوها عبر التاريخ في شبه الجزيرة الإيبرية وكانت المكافأة لهم تاريخ من التعسف والظلم الكاثوليكي لهم و شطبهم من الصورة المتعلقة بالمكان الأندلسي[3].

تعتبر الأندلس معقلا الحضارة الإسلامية ومركزا من مراكز الإشعاع الثقافي والحضاري، بحيث أضاءت أوربا عامة وإسبانيا خاصة، أيام كان يسودها الظلام والجهل وبعد سقوط غرناطة[4] كآخر معقل إسلامي بالأندلس سنة 1492م ، اضطر الأندلسيون

---

[1]: الأندلس: كلمة الأندلس ليست عربية، اشتقها العرب من كلمة فاندالوسيا وهو اسم مأخوذ من قبائل الفندال الجرمانية التي استقرت في إسبانيا وأعطت اسمها إلى تلك البقاع قبل أن يطردها القوط، أنظر إلى: شاكر مصطفى ، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1990، ص 06.

[2]: أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1988، ص 234.

[3]: محمد العنابي الأندلسي، رحلة الوزير في افتكاك الأسير (1690-1691م)، تحقيق و تقديم نوري الجراح، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، لبنان، 2002، ص 20.

[4]: غرناطة : معناها بالإسبانية الرمانة وهي شعارها التاريخي، كانت آخر القواعد الأندلسية سقطت بالتسليم في يد الكاثوليكيين فرديناند وايزابيلا في الثاني من ربيع الأول سنة 897هـ و 2 جانفي 1492م، تعتبر بتاريخها المؤثر أنبل المدن الأندلسية ويعتبر سقوطها في أيدي الإسبان فاتحة عصر إسبانيا الذهبي، أنظر إلى: محمد عبد الله العنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، دارسة تاريخية أثرية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997، ص 160.

إلى مغادرة الأندلس فارين من الاضـــطهاد الإســباني نحو بلاد المغرب العربي الإســـلامي بمساعدة إخوانهم المسلمين بما فيهم الجزائر[1].

أولا: أسباب الهجرة الأندلسية إلى الجزائر .

كان لتدهور الأوضـــاع بالأندلس أثر على توالي الهجرات الأندلســـية اتجاه المغرب الأوسـط بصـفة خاصـة والمغرب الإسـلامي بصـفة عامة، كانت هذه الهجرات نتيجة لعدة أسباب قسمناها إلى سياسية، اقتصادية، اجتماعية.

من بين الأسباب التي أدت إلى هجرة الأندلسيين تدهور الوضـع السياسـي لاسيما بعد دخول الدولة في مرحلة الضـــعف والانحطاط التي مني بها الموحدون[2] في معركة **حصـــن عقاب** عام 609هـ-1212م، حيث كانت تلك المعركة بداية لنهاية الوجود الإســـلامي في الأندلس[3]، سـرعان ما شـجعت هذه الهزيمة النصـارى فاندفعت على إثرها حركة الاسـترداد ونشطت نشاطا لم تشهده من قبل[4]، كما توالى سقوط العديد من القواعد الأندلسية في أيدي الإسبان، سقطت عاصمة الخلافة **قرطبة** عام 1236م، **بلنسية** 1239م[5]، **مرسية** 1243م، **إشبيلية** 1248م[6].

توالت الهزائم وبدأت رقعة الدولة الإسلامية تتكمش عن تلك الأرض التي انحصرت في غرناطة وهي آخر القلاع بالأندلس لتسـقط هي الأخرى تحت الضـغط والحصـار ويسـلمها

---

[1]: أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سـنة بين الجزائر واسـبانيا (1492-1792م)، ط1، دار البصـائر للنشـر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 34.

[2]: عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون مواركة دراسة في تاريخ الأندلس بعد سقوط غرناطة، ط1، مطابع أنترناشيونال بريس القاهرة، 1983م، ص 272.

[3]: عبد الواحد المراكشـي، المعجب بتلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سـعيد العريان، لجنة إحياء التراث، الجمهورية العربية المتحدة، 1962، ص 235.

[4]: كمال السيد أبو مصطفي، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب ، 2006، ص 212.

[5]: عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسـي (من الفتح الإسـلامي إلى سـقوط غرناطة)، ط2، دار القلم، دمشـق، بيروت، 1981، ص ص 517-518.

[6]: أسعد حومد، المرجع السابق، ص 122.

سـلطانها **أبو عبد الله** لملكي أراغون وقشـتالة **إزابيلا**[1] **وفرديناند**[2] مقابل تلك المعاهدة **(معاهدة الاستسلام)** [3] لكن القضية كانت من سوء حظ المسلمين وكانت العهود والمواثيق كلها نكرا وخديعة.

لم تمضي سبع سنوات على سقوط غرناطة حتى أجبرت السلطات الإسبانية المسلمين على التنصـير وأخذو في نقد الشـروط[4]، وفي سـنة 905هـ-1494م بدأت حملة إكراه المسلمين على التنصير وواصلت محاكم التفتيش عملها في مواطن المسلمين بالأندلس وفي سنة 907هـ-1501م صدر قرار بتخيير المسلمين بين التنصير أو ترك البلاد[5]، وأعقب هذا غلق المساجد وإحراق المخطوطات وعذب المسلمين أشد العذاب وحرم على المسلمين التحدث بالعربية والاتصال بالمسلمين بشمال إفريقيا وهدمت الحمامات[6] ، وأدركهم الموت والذلة واستطال عليهم النصارى وفرضت عليهم مغارم ثقيلة وقطع الأذان في المساجد[7] وكانت نتيجة ذلك أن أظهر عدد من المسـلمين تبعيتهم لملك إسـبانيا والتظاهر باعتناقهم

---

(1): **الملكة إزابيلا:** إبنة الملك خوان الثاني القشتالي تولت حكم قشتالة بعد وفاة أخيها هنري الرابع سنة 1474، تزوجت إبن عمها الأمير فيردناند توفيت سنة 1504، أنظر محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1966، ص 184.

(2): **فيردناند** إبن الملك خوان الثاني الأرقواني إرتقى عرش أراغوان سـنة 1979 قاد حرب ضـد مسـلمي غرناطة حتى سقوطها 1492، أنظر محمد عبد الله عنان ، المرجع نفسه، ص 184.

(3): **معاهدة الاستسلام** : هي معاهدة تسليم غرناطة وقعت من طرفي فرديناند ملك أراغون والملكة إزابيلا القشتالية والحاكم الإسلامي الأندلسي أبو عبد الله الصخري وقد نصت على 47 بند تعطي للمسلمين حق حريتهم الدينية ، لكن النصارى أبطلوا مفعولها خاصة بعد 1609 بإنشاء محاكم التحقيق ، أنظر محمد عبد الله عنان ، المرجع نفسه ، ص 108.

(4): علي حسن الشطاط ، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء ، القاهرة، 2001، ص 96.

(5):المرجع نفسه، ص 68.

(6): علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية (عوامل النهوض وأسباب السقوط)، دار الفجر للتراث، القاهرة، ص 303.

(7): رفع عبد الرحمن النجدي، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، شركة النشر وتوزيع المدارس، دار البيضاء، 1991، ص 260.

المسيحية وأبطلوا الإسلام وأطلقوا عليهم اسم **الموريسكيون**[1]، فهم كذلك لم يسلموا من الأذى كانوا يعبدوا دينيين دين النصارى جهرا ودين المسلمين في خفاء الناس لكن حينما تمادى حكام إسبانيا في التنكيل بهم وضم جميع أملاكهم والحط من كرامتهم فضلوا الهجرة حفاظا على أنفسهم ودينهم وأولادهم، واستسرخوا ملوك وأمراء المسلمين في العالم ، لم تلبث الأيالة الجزائرية برهة واحدة في مساعدة إخوانهم الذين بقوا تحت الأسر والاضطهاد[2].

من المعلوم أن المسلمين الأندلسيين هاجروا بلادهم حينما أيقنوا أنها لم تعد دار مقام بعد أن ضيق عليهم النصارى كما يستدل على ذلك القول أبي البقاء الرندي : [3]

قواعدكن أركان البلاد فما عسى البقاء إذ لم تبقى أركان

وقد كانت الجزائر وحكامها العثمانيون الذين جمع بينهم الجهاد من أجل إنقاذ مسلمين الأندلس ضمن هذا الإطار لا يمكن أن نتجاهل الدور الذي قام به خير الدين لإنقاذ ألاف المسلمين من الأندلس ومن بطش زبانية محاكم التفتيش[4].

أما السبب الثاني للهجرة يتمثل في الضغط النفسي والبدني، لجأ مسلموا الأندلس إلى التقية يحتموا للمحافظة على دينهم عاملين بآراء كبار الفقهاء بموجب الهجرة من أراضي الكفر أمثال الونشريسي[5] يتضح ذلك في قوله : «... **إن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض**

---

[1]: المورسكيون: إسم يطلق على جميع من بقي في الأندلس من المسلمين بعد سقوط غرناطة عام 1492م، وهو صفة من لفظ (MORO) الذي يطلق في بعض النصوص الاسبانية على عرب الأندلس ومسلمين ، أنظر عبد الحكيم ذنون، آفاق غرناطة، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، دمشق، 1988، ص 71.

[2]: أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق، ص 44.

[3]: الأمير شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج2، ط1، المطبعة الرحمانية ،مصر، 1932م، ص 302.

[4]: جمال يحياوي ، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492- 1610م)، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص ص 146-147.

[5]: منصور درقاوي ، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر بين القرنين (10- 13هـ/16-19م) بين التأثير والتأثر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة وهران، 2014-2015، ص ص 23-24.

الإسـلام فريضـة إلى يوم القيامة حتى لا يفتنون في دينهم واعتناق دين آخر»[1] كما ندد الونشـريسـي[2] بإلزام الأندلسـيين بالهجرة بعد سـقوط غرناطة بقوله «.... **إن مساكنة الكفار من غير أهل ذمة والصـــغار لا تجوز ولا تباح ســـاعة من نهار لما تنتجه من الأدناس ومفاسد دينية طول الأعمار**»[3].

أما السبب الثالث فكان أقوى الأسباب وأشدها تأثيرا تدهور الأوضاع الاجتماعية لسكان الأندلس وذلك بسـبب النظم وثقل الضـرائب التي كانت تفرض عليهم[4]، إضـافة إلى إلغاء امتيازات الإدارة في غرناطة[5].

ظلت الحالة تزداد سوءا على سوء حتى امتلأت القلوب حقدا وكراهية وفي تلك الظروف الصعبة صدر قرار النفي النهائي لجميع مسلمي الأندلس صباح 22 سبتمبر 1609م فكان وقع الصاعقة على الجميع ليضاعف معاناتهم[6].

فهاجرت وفود إلى المشـرق الإسـلامي كمصـر والشـام وحتى القسـطنطينية واجتازت جماعات أخرى إلى أوربا مثل فرنسـا وانجلترا لكن القسـم الأكبر من المهاجرين قصـد شـمال إفريقيا (الجزائر) ليعيشوا مع المسلمين هناك بعد أن هيأت مرافق استقرارهم[7]، لم يكن اختيار

---

[1]: أحمد بن يحي الونشـــريســـي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، جزء2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص 121.

[2]: أحمد بن يحي الونشريسي، من الفقهاء المالكية البارزين في المغرب الإسلامي ولد بجبل ونشريس (غرب الجزائر) في حوالي 834هـ/1430م نشـأ بتلمسـان وأخض عن شـيوخها ، لا يخشـى في الحق لومة لائم ، أنظر كمال أبو مصـطفى ، جوانب من حضـارة المغرب الإسـلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسـة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1997، ص 5.

[3]: أحمد بن يحي الونشريسي، المصدر السابق، ص 138.

[4]: عز الدين أحمد موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ، الطبعة 1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1983، ص 88.

[5]: أسعد حومد، المرجع السابق، ص 229.

[6]:عبد المجيد قدور ، " الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسـلامي ونتائجها الاجتماعية والحضـارية الجزائر كنموذج"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد20، ديسمبر 2003، ص 172.

[7]: علي حسن الشطاط، المرجع السابق، ص 68.

الأندلسيين للجزائر والإقبال عليها على مبدأ الصدفة وإنما للعلاقة المتينة بين البلدين لدرجة أن سكان الجزائر منذ قدوم الأتراك يعتبرون قضية الأندلس هي قضيتهم أما مأساة الأندلسيين هي كارثة حلت بالأمة الإسلامية[1]، من جهة أخرى كانت إيالة الجزائر في نظر المورسكيين أكثر الايالات العثمانية المغاربية المهيأة لتقديم الدعم والعون والمساندة[2].

ثانيا: الهجرة ومراحلها .

أصبح المغرب الأوسط ملجأ الهجرات الأندلسية التي عرفت ثلاث مراحل متميزة هي:

المرحلة الأولى :الهجرة قبل سقوط غرناطة إلى غاية 1492م.

لقد ذكر العلامة ابن خلدون هجرة الأندلسيين قائلا: «**أما المغرب فانتقل إليهم منذ دولة الموحدين من الأندلس حظر كبير و انتقل من أهلها طوعا وكرها**»[3]، لقد شهدت الجزائر تزايد ملحوظ للهجرات الأندلسية قبل سقوط غرناطة سنة **1492م** وقبل الطرد النهائي لبقايا المدجنين[4] سنة **1610م**[5] يبدوا أن أول هجرة أندلسية واضحة نحو الجزائر "**جزائر ثعالبة**" على إثر سقوط سرقسطة البيضاء عام **1120-1121م** واستقرارهم بحي أو حومة **الثغريين** وقد تميزت هذه الهجرات بأنها هجرات أسر وجيهة وأعلام أندلسية بارزة[6] كان لها الأثر الكبير بجميع الميادين العلمية والاقتصادية وقد استقطبتهم بجاية الناصرية والحفصية

---

[1]: منصور ردقاوي، المرجع السابق، ص 24.

[2]: حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 113.

[3]:عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق عبد الله محمد درويش، ط1، دار البلخي، دمشق، 2004، ص 45.

[4]: المدجنين: هم الأندلسيون المسلمون الذين عندما غلب النصارى على بلادهم لبثوا تحت حكم هؤلاء لم يختاروا الرحيل إلى بلاد الإسلام وقد سموا بالمدجنين من دجن بالسكان بمعنى ألف الإقامة به ، أنظر الأمير شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص 297.

[5]: مهدية طيبي، مقارنة للوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الأندلس بمدينة الجزائر، القرن (17- 18م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 69.

[6]: محمد الأمين بالغيث، الأندلسيون وآثارهم بفحص الجزائر ومتيجة، دراسة مهداة إلى الأستاذ موسى لقبال، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ص 03.

بصورة خاصة[1]، كانوا يتوافدون بمختلف شرائحهم لأغراض علمية تجارية وساهم البعض في إحياء وتأسيس بعض المدن الجزائرية مثل **تنس، وهران**[2].

اتضحت معالم الهجرات الأندلسية لهذه المرحلة مع سقوط الحواضر الإسلامية الكبرى للأندلس **قرطبة، بلنسية، إشبيلية** في يد الملوك المسيحية[3] فتوجه أغلب النازحين إلى مدن **تلمسان، عنابة، هنين، تنس**، وطبقة من العلماء والأثرياء ما شجعهم على الهجرة شعورهم بالتهديد بالزوال هذا ما يفهم من وصية ابن خطيب لأبنائه بقوله : « **من رزق منكم مالا بهذا الوطن القلق المهاد الذي لا يصلح لغير الجهاد فلا يستهلكه الجمع في العقار يصبح عرضة للمذلة والاحتقار**»[4].

كما صاحب الهجرات الأندلسية إلى الجزائر قدوم جماعات اليهود عندما بدأت الدويلات والإمارات الأندلسية تتساقط تحت ضربات الإسبان المسحيين خصوصا في السنوات 1341،1462،1492 [5] سمو **الميغورشيم**[6] أو يهود الإسبان، هؤلاء اليهود صدر مرسوم

---

[1]: محمد الأمين بالغيث، المرجع السابق، ص 3.

[2]: أرزقي شويتام ، المجتمع الجزائري وفعلياته في العهد العثماني 1519-1830م، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 56.

[3]: نصيرة عزرودي ، " هجرة الأندلسيين السياسية إلى المغرب الأوسط بين الانسجام والاصطدام من القرن 7هـ-13م إلى القرن 8هـ-14م"، مجلة الموافق للبحوث في المجتمع والتاريخ، العدد4، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2009، ص 42.

[4]: إبن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج7، ط1، مكتبة الخانجي للنشر والطبع، القاهرة، 1977، ص 404.

[5]: فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 143.

[6]: الميغورشيم لفظة عربية ومفردها ميغوراش (Mégorach) وتعني الهارب أو المطارد وأطلقت على اليهود الذين فروا من إسبانيا إلى المغرب العربي وتشمل اليهود السفاردين ويهود الأشكيناز ، أنظر نميش سميرة ، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين (7- 10هـ/13-16م) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014، ص 17.

بخصوصهم في 31-3-1492 يقضي بطردهم من إسبانيا [1]، استقر اليهود في الحواضر الكبرى الجزائر، تلمسان، بجاية، وهران بالإضافة إلى قسنطينة،مليانة بينما اختارت قلة منهم المناطق الداخلية وامتزجوا في الأحياء بنوا مساكنهم بين المسلمين بشرط أن لا ترتفع أو تعلوا على منازل المسلمين ومساجدهم، كما سمح لهم بإقامة شعائرهم الدينية شرط أن لا يضربوا النواقيس.

قدر عدد الذين وفدوا عام 1391 من إسبانيا 45 ألف عائلة[2] فقد شجعهم في ذلك الأخبار التي تأتيهم من إخوانهم وتصف لهم التسامح الذي يعيشون فيه في ظل الأنظمة الإسلامية التي حاولت توظيفهم في المجتمع باعتبار الحاجة إليهم ليساهموا في تنشيط الحياة الاقتصادية نظرا لمعرفتهم بالتجارة والعملة وحرف أخرى كثيرة[3].

مما يجدر ذكره أن الجماعة اليهودية بتلمسان أصبحت تشكل طبقة اجتماعية ذات تأثير واضح على الحياة الاقتصادية والاجتماعية بفضل نشاط **الربي أفراييم أنكاوة** الذي هاجر من الأندلس واستقر بتلمسان وقد تخرج عليه وتتلمذ له العديد من الأطباء ليهود الذين توارثوا معارفه وعلومه[4] أوكلت العناية بشؤونهم إلى أحد أعيانهم المعروف بمقدم اليهود فهو بمثابة أمين جماعة اليهود[5].

---

[1]: نبيل عبد الحي رضوان، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في معالم العصر الحديث، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1987-1988، ص 53.

[2]: نميش سميرة، المرجع السابق، ص 46.

[3]: كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2007- 2008، ص 20.

[4]: ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 145.

[5]: ج.أد هانبستيرايت ، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر تونس طرابلس الغرب (1145هـ-1732م)، ترجمة ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 55.

المرحلة الثانية: الهجرة إلى الجزائر ما بين (1609-1492م):

ارتبطت هذه المرحلة بنهاية الحكم الإسلامي بالأندلس وسقوط آخر معاقل المسلمين في غرناطة بني الأحمر (987هـ-1492م) [1]، قصد المهاجرون الأندلسيون سواحل المغرب العربي وهناك من استقر بالجزائر، يفصل لنا صاحب كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر الهجرة التي وقعت على إثرها سقوط غرناطة «**حيث عبر أهل مالقا إلى تلمسان وأهل الجزيرة الخضراء إلى طنجة وأهل رندة إلى تيطوان....**» [2] ينشدون الحماية والأمن أملا في تحقيق طموحاتهم[3].

بعد استقرار الحكم التركي بالجزائر واشتداد وطأة الإسبان على بقايا المسلمين الأندلسيين استمر تيار الهجرة الأندلسية نحو الجزائر التي استقبلت عددا ضخما من المهاجرين عام 1570م[4]، يعود الفضل إلى جهود البحارة الأتراك وعلى رأسهم خير الدين الذي كان على دراية بالملف المورسكي والعمل على إنقاضهم من سياسة الاحتواء الديني والثقافي التي مارسته محاكم التفتيش[5]،وفي هذا الصدد يقول أكرم رشيد في كتابه عن خير الدين أنه التقى ذات ليلة بفتاة جاءت من ضواحي غرناطة روت له كيف هجم عليهم الإسبان وذبح أباها والصغار، فقد رسمت هذه الحكاية الطريق الذي اختاره عروج وخير الدين في

---

[1]: محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 5.

[2]: مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر (تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيون إلى المغرب)، تحقيق ألفريد البستاني، ط1، المكتبة الثقافية الدينية، تيطوان، 2002، ص 48.

[3]: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي [1500- 1830]، ج1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، لبنان، 1998، ص 46.

[4]: حنيفي هلايلي " القضية المورسكية في الفضاء العثماني المورسكي في ضوء الفرمانات العثمانية (1492-1614)"،أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ، السياسة-الثقافة- الاقتصاد، أنجز بمطبعة محمض خيضر بسكة،جامعة سيدي بلعباس فيفري 2014، ص ص 130-131.

[5]: حنيفي هلايلي ، بنية الجيش...، المرجع السابق، ص 113.

العمل على استخلاص المسلمين من النصارى[1]، فقد تمكن خير الدين سنة 936هـ-1530م عن طريق سبعة رحلات متكررة (الأسطول متكون من 36 سفينة) نقل من خلالها 70 ألف لاجئ وإقامتها بالسواحل الجزائرية[2] بحيث استقرت ثلاثمائة أسرة أندلسية هاجرت من مملكة قشتالة وأهل الثغور من مملكة بلنسبة واستوطنوا بمدينة القل مدينة المهاجرين الأندلسيين كما يقول مارمول كربخال[3] وفي هذا الصدد سجل الشاعر الملحمي أقيلار آخر أحداث الترحيل التي عرفتها بلنسبة قائلا: لقد بقيت المملكة عارية من كل مورسكي[4].

تواصلت جهود الإنقاذ طوال القرن 16م مثال على ذلك جهود مراد رايس وحسن فزيانو الذي جلب ألفي مورسكي من الرجال والنساء كان ذلك سنة 1584م من منطقة ألكانت[5] يذكر المؤرخون أن شرشال قد عمرت تماما من طرف الموريسكيون[6]، لم تكن هجرات الموريسكيون نحو خارج الأندلس كلها طواعية بل أكثرها كانت إجبارية، فقد ساهم ملوك الإسبان في عملية التهجير والتنزيح والتصفيات العرقية على يد المؤسسات الدينية الكاثوليكية في محاكم التفتيش[7]، بحيث أشار إلى تلك الهجرة القصرية المقري التلمساني بقوله «**إلى أن**

---

[1]: مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر ، [د،ت] ص ص 34-35.

[2]: جمال قنان ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث [1500- 1830م]، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر ص 50.

[3]: مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة محمد حجمي وآخرون، ج2، دار النشر المعرفة، الرباط، المغرب، 1984، ص 36.

[4]: عبد الله حمادي، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492-1616، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 95.

[5]: حنيفي هلايلي، بنية الجيش...، المرجع السابق، ص 115.

[6]:جمال يحياوي، المرجع السابق، ص 145.

[7]: واشنطن إرغينيغ، أخبار سقوط غرناطة، ترجمة هلالي يحي نصري، ط1، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2000، ص ص 40-41.

كان إخراج النصارى أيام بهذا العصر القريب أعوام تسعة عشر وألوف فخرجت ألوف بفاس وألواف أخرى بتلمسان ووهران»[1].

إذ كانت عملية الترحيل ممنهجة من طرف الكنيسة والدولة معا هذه الأخيرة استدعت وبسرية تامة ربابنة السفن الأوربية لتحضير أساطيلهم لنقل المهاجرين إلى السواحل المغربية للأيالة الجزائرية، وخاصة وهران،أرزيو، مستغانم فقد استغلت إسبانيا سيطرتها على هذه المدن لتسرب آلاف من الأندلسيين نحو هاته المناطق[2] ، وما إن حل عام 1609 حتى أصبح سكان مدينة الجزائر يتشكلون من أغلبية أندلسية، ويرجع الفضل في هذه الهجرات إلى توسيع النسيج الحضري لمدينة الجزائر .

المرحلة الثالثة: الهجرة إلى الجزائر ما بين (1614-1609م).

بلغت الهجرة الجماعية لمسلمي الأندلس أوجها مع قرارات الطرد النهائي التي أصدرها الملك الإسباني (فيليب الثالث) عام (1016هـ-1609م) كانت الدولة الإسبانية من جانبها أن تلتمس المعاذير لاضطهاد المجتمع الدخيل ومطاردته فهي تخشى أن يعود إلى الثورة كما تخشى من صلاته مع سلطان الترك[3].

وهذا ما يؤكده الشهاب الحجري لما سئل عن السبب الذي أدى بفليب الثالث إلى طرد المورسكيون خلال سفارته بهولندا فقال : «.... **أعلم أن الأندلس كانوا مسلمين في خفاء من النصارى ولكن تارة يظهر عليهم الإسلام ويحكمون فيهم ولا تحقق منهم ذلك ولم يأمن غيرهم ولا كان يحمل فيهم أحدا إلى الحروب وكان أيضا يمنعهم من ركوب البحر لئلا**

---

[1]: أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق احسان عباس، ج4، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968، ص 528.

[2]: حنيفي هلايلي، القضية المورسكية...، المقال السابق، ص ص 322-323.

[3]:مراد قبال ، الحياة السياسية والاقتصادية بالبليدة خلال العهد العثماني [1830-1535]، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم البحث العلمي المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2004-2005، ص ص 17 .18

يهربوا إلى أهل ملتهم والبحر يفتي كثيرا من الرجال»[1]. تنفذ القرار في كل مكان بوحشية وبدأت السفن القشتالية تنقل الآلاف في رحلاتها المتكررة إلى مدن الساحل المغربي[2] فقد كانت تلك الكتل البشرية المعذبة هنا وهناك في مختلف المناطق في غمرة من المناظر المروعة المفجعة[3] حيث خرجت أول دفعة من ثغر دانية في العام نفسه والثغور القريبة منها وقد بلغ عددهم حوالي 28 ألف نقلوا من ميناء بلنسبة من رحلات متعددة[4] رحل الأولون على نفقة الحكومة الإسبانية نحو وهران بينما اضطر الآخرون إلى الاعتماد على أنفسهم في استئجار السفن التي حملتهم إلى السواحل الجزائرية[5] هكذا تم بواسطة ثلاث رحلات نقل 16022 مهاجر من أقاليم الأندلس الشرقية[6].

كما كانت لأيالة الجزائر المعروفة بدار السلطان والممتدة من دلس إلى تنس ومن البحر إلى البليدة نصيب وافر من هذه الهجرة لتعاطف الحكام العثمانيين بالجزائر وذلك لقلة السكان مع توفرها على إمكانيات اقتصادية[7]، إضافة إلى مناخها المعتدل وسهولها الفاسحة وشواطئها الخلابة وأهلا كأهلهم، وأرضا تشبه أرضهم واستوطنوا وساهموا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية[8].

هذا وقد عرفت السنوات الأولى من القرن السادس عشر تضخم أعداد المورسكيون بالمدن والأرياف لأيالة الجزائر نتيجة قرارات الطرد الجماعي (1609- 1614م) فقد قدر

---

[1]: أحمد بن قاسم الحجري (فوقاي): ناصر الدين على القوم الكافرين، مختصر الشهاب إلى لقاء الأحباب، تحقيق محمد رزوق، منشورات مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ط2، المغرب، 1987،ص 109.

[2]: عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص 120.

[3]: محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس ..، المرجع السابق، ص 401.

[4]: محمد سهيل طقوس، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص 618.

[5]: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 138.

[6]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 17.

[7]: المرجع نفسه، ص 40.

[8]: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 142.

وليام سـبنسـر من خلال تنقلاته حول مدينة الجزائر عدد العائلات الأندلسـية في منتصـف القرن 17م حوالي 200 عائلة أندلسية[1] بينما هناك روايات أخرى قدرت عدد الأندلسيين ب 7 آلاف دار أغلبهم من الأندلس والثغريين[2].

وبفعل هذا التواجد المورسكي المكثف أمكن للمناطق الساحلية للمغرب الأوسط التغلب على الانهيار الديمغرافي الذي تمثل في قلة السكان، هذا ما جعل الأندلسيون يشكلون نسبة كبيرة من سـكان مدينة الجزائر قد تصـل إلى ربع مجموع السـكان الآخرين المؤلفين من الحضـر والكراغلة والاعلاج ويتوافق هذا مع رأي روزي الذي ذكر أن عدد الأندلسـيين في المدينة يفوق عدد الفئات السكانية الأخرى[3].

[1]: ويليام سـبنسـر ، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة وتعريب عبد القادر زبادية، دار القصـبة للنشـر، الجزائر، 2006،ص 54.

[2]: جون وولف، الجزائر وأوربا (1500– 1830)، ترجمة أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية لفنون المطبعة، الجزائر، 1986، ص 156.

[3]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية ..، المرجع السابق، ص 40 –41.

ثالثا: ظروف انتقالهم إلى الجزائر.

عرفت بلاد المغرب والجزائر بالأخص هجرة أندلسية واسعة بعد إصدارا لملك فيليب الثالث[1] قرار الطرد النهائي سنة 1609م وإكراه المسلمين على اعتناق الديانة النصرانية في ذلك الحين غادر ألاف الأندلسيين أنفوا العيش في الوطن القديم في مهاد الذلة والاضطهاد عبروا البحر إلى عدوة المغرب وقلوبهم تفيض حقدا ويأسا، واستقروا في بعض القواعد الساحلية مثل وهران، بجاية، الجزائر[2] حيث بلغ عددهم في العاصمة وحدها 25 ألف موريسكي[3].

لم تكن ظروف الهجرة الأندلسية إلى الجزائر سهلة فقد جرت عملية التهجير في ظروف غير إنسانية وبطرق شنيعة، فكدس النساء والرجال والأطفال في السفن لا يسمح لهم نقل أمتعتهم إلا ما خف منها، مات العديد منهم في البحر قبل أن يصل إلى مراده[4] ، كما قام أصحاب السفن والجنود الإسبان برميهم في عرض البحر لتتغذى بهم الأسماك حتى أصبح الناس يسموا سمك السردين بالغرناطيات كان البعض يتحرج من أكله[5].

رغم أن البيان الرسمي في إسبانيا أكد أن المقصود هو عملية النفي فقط ، إن الإساءة إلى المورسكين أثناء هذه العملية تعرض صاحبها إلى عقوبة زجرية إلا أن الانتهاكات

---

[1]: **فيليب الثالث** تولى مقاليد السلطة في إسبانيا كانت هناك سياسة محددة المعالم رسمت له من طرف والده فيليب الثاني فيما يخص مسألة المورسكيين من خلال عدة قوانين أصدرها ظاهرها تجريد الأمة الأندلسية الباقية، كان فيليب متعصب كوالده.

[2]: محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس ..، المرجع السابق، ص 384.

[3]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث..، المرجع السابق، ص 137.

[4]: جمال يحياوي، المرجع السابق، ص 144.

[5]: أونطونيو دومنغيث أورتيت وبيرنارد، تاريخ المورسكين حياة ومأساة أقلية، ترجمة محمد بنيابة، ط1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، 2003، ص 389.

واضـحة سـواء داخل التراب الاسـباني نفسـه أو أثناء عملية نقلهم في البحار فقد اسـتغلها الاسبان فرصة لسلب ونهب المورسكيون في البر والبحر[1].

وشـارك في هذه العملية الشـنيعة أرباب السـفن الفرنسـيين الذيم لم يتوانوا عن ارتكاب أفظع الجرائم في حق هؤلاء البؤسـاء وهذا بشـهادة المحاكم الفرنسـية نفسـها[2]، فقد اغتنموا الأوضـاع المزرية لهؤلاء الناس للقيام بسلبهم ونهبهم وهكذا يتضـح أن ظروف الهجرة الأخيرة كانت صـعبة، وازداد الأمر سـوءا ما لقيه هؤلاء على يد الأعراب بشـمال إفريقيا ، هذا ما يؤكده المقري بعبارة بليغة أثناء عملية نقلهم قائلا «فتسلط عليهم الأعراب ومن لا يخشـى الله تعالى في الطرقات ونهبوا كل أموالهم وهذا ببلاد تلمسان وفاس» [3].

ويضـيف الراشـدي قائلا «... **حتى أنهم كانوا يبقرون بطونهم لما يظنون من ابتلاع الجواهر....**» [4] وهذا بالنسـبة إلى عمليات التهجير لكن اسـتقبالهم على العموم كان حسـنا من طرف الجزائريين حكاما وسكانا بفعل وجود جالية موريسكية مهمة كانت مستقرة من قبل الطرد، غير أن الاسـتقبال الحسـن لم يكن في باقي المناطق فقد اسـتقبلت وهران حوالي 22 ألف موريسـكي لكنها لم تسـتطع أن تأوي هذا العدد الضـخم لعدم توفر الإمكانيات المادية بـالمدينـة، فـاضـطر منهم فريق مكون من 5 إلى 6 آلاف موريسـكي إلى التوجـه إلى تلمسان[5]لكنهم تعرضوا مرة ثانية إلى مضايقات وعراقيل ونهبوا أموالهم، لم يقتصر ذلك على الأعراب وحدهم بل تعد ذلك إلى الأتراك أنفسهم لعدم توفر الحراسة[6].

---

[1]: محمد رزوق، الأندلسـيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17م، ط3، إفريقيا الشـرق، الدار البيضـاء، المغرب، 1998، ص 129.

[2]: المرجع نفسه، ص 129.

[3]: المقري التلمساني، المصدر السابق، ص 528.

[4]: أحمد بن محمد بن علي سـحنون الراشـدي، الثغر الجمالي في ابتسـام الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 31.

[5]: محمد رزوق، المرجع السابق، ص 131.

[6]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ...، المرجع السابق، ص 134.

أثارت هذه الحادثة استنكار وغضب الفقهاء وشيوخ القبائل الذين دعوا إلى معاقبة هؤلاء الأعراب ونصرة الأندلسيين وكان في مقدمتهم **محمد أقدار التوجيني** الذي استنهض **أحميدة العيد** وحثه على أن يغزوا بعشائر سويد قبيلة هبرة لاعتدائها على الأندلسيين بنواحي أرزيو[1].

حسب أبي راس الناصري في كتابه عجائب الأسفار أن أحميدة المذكور أتاه بجنود عظيمة يوم الجمعة ورافق ذلك ختمه صحيح البخاري ثم ساروا ولقيتهم بجموع هبرة فانهزمت وركبت سويد أكتافهم فقاتلهم كيف شاءوا[2].

لعل هذه الظروف العصيبة التي عرفها المهاجرون الأندلسيون نحو الجزائر هي التي دفعت البعض منهم إلى العودة إلى اسبانيا والتظاهر باعتناقهم المسيحية، هذا ما أوحى لبعض المؤرخين إلى القول أن أكثر من ثلثي المهاجرين فضلوا العودة ، نظرا للمضايقات التي تعرضوا لها في الجزائر[3] مثل الجماعة التي عاد بها القبطان باي من وهران إلى إسبانيا على ظهر سفينته وهذا فيه الكثير من المبالغة والتحيز لأن الاندماج والذوبان التي عرفته الجالية الأندلسية بالجزائر راجع إلى الاستقبال الحسن الذي حظي به المهاجرون الأندلسيون بالجزائر وهذا ما نجده في كثير من الجهات[4].

---

[1]: محمد رزوق، المرجع السابق، ص 132.

[2]: المرجع نفسه، ص 132.

[3]: مهدية طيبي، المرجع السابق، ص 75.

[4]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ...، المرجع السابق، ص 136-147.

رابعا: مراكز الاستقرار ببلاد الجزائر وأشهر العائلات.

1. مراكز استقرارهم ببلاد الجزائر.

لما تنفذ أمر الله على أهل الأندلس بخروج أكثرهم عنها وتفرقوا ببلاد المغرب من بر العدوة مع بلاد إفريقية تحولت أعداد كثيرة من المهاجرين الأندلسيين لاستقرارهم في حواضر المغرب الإسلامي عموما والأوسط خصوصا فهي من الأوائل من احتوى هذه الهجرات[1].

تنوع استقرار الجالية الأندلسية بالجزائر تنوعا كبيرا إذ لم يقتصر على مناطق معينة بل شمل مناطق عدة، نجد في الغرب الجزائري وهران، مستغانم، أرزيو، تلمسان، قلعة بني راشد، مازونة، أما في الشرق الجزائري استقرت جاليات أندلسية في العديد من المدن مثل بجاية، قسنطينة، عنابة، القالة[2] أما في الوسط فاختارت بعض الجاليات الثغرية القادمة من وشقة وسرقسطة البيضاء التجمع في مدن الجزائر والبليدة والقليعة وشرشال وتادلس (دلس) وملیانة والمدية وفي إقليمي متيجة والساحل القريب منها[3].

كانت طبقات المهاجرين تختلف ثروة وثقافة وجاها، ففيهم أبناء الشعب البسطاء وأحفاد الملوك والوجهاء وفيهم أصحاب الصنائع وأصحاب القلم[4].

نذكر اشهر المدن التي استقرت بها الجالية الأندلسية ببلاد الجزائر :

- **وهران:**

كانت وهران هي طليعة الأقاليم التي استقبلت النازحين الأندلسيين هم الذين أسسوا مدينة وهران، على يد محمد بن أبي عون ومحمد بن جعدون وجماعة من بحارة الأندلس الذين كانوا يترددون على مرسى وهران وذلك بمساعدة العشائر المحلية القريبة منها "كنفرة"

---

[1]: مراد قبال ، المرجع السابق، ص 18.

[2]: محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 04.

[3]: مراد قبال، المرجع السابق، ص 18.

[4]: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 46.

"مسقن" سنة 290هـ-903م[1]، وهذا ما أكده صاحب كتاب الاستبصار بقوله : " بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المرسى بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها فسكنوها مع قبائل البربر "[2].

بلغت الهجرة الأندلسية إلى وهران حدها الأقصى بعد سقوط غرناطة في يد الاسبان سنة 1492م بسبب الاضطهاد ومضايقات التي تعرضوا لها على يد ملوك الاسبان ومحاكم التفتيش غدت وهران مقصد للعلماء والتجار وأرباب الصنائع وأصبحت أهم الحواضر ببلاد المغرب العربي[3].

كانت وهران مهبط التجار القلطونين والجنويين ومازالت بها إلى الآن دار تسمى دار الجنويين والوهرانيين، كانوا دائما أعداء الملك الإسباني وقد أرسل فرديناند أسطولا كبيرا إلى وهران لمحارية أهلها[4].

كما استقر عدد كبير من الأندلسيين في المناطق المجاورة لوهران مثل: أرزيو، معسكر، مازونة، مستغانم، وأنشأوا بجوارها قرى ومستوطنات لا تزال تحمل أسماء أندلسية[5].

- **تلمسان:**

ومن المدن التي كانت مقرا للأندلسيين أيضا مدينة تلمسان التي أصبحت مقصد المهاجرين الأندلسيين إثر انقسام دولة الموحدين و إنكماش دولة بني الأحمر بغرناطة بعد اصدار يغمراسن بن زيان ظهيرا سلطانيا لأهل بلنسية شرق الأندلس بتسهيل توطينهم في

---

[1]: إبن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 321.

[2]: مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف المدينة ومصر وبلاد المغرب)، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص 133.

[3]: بشير مقيبس، مدينة وهران دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 86.

[4]: الحسن الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص ص 30-31.

[5]:ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص 138.

تلمسان والعناية بهم، بالإضافة إلى أن هناك تشابه كبير بين إقليم تلمسان والأندلس ما شجع أهل الأندلس على الاستقرار فيها[1].

تواصلت الهجرة الأندلسية إلى تلمسان أيام الطرد النهائي سنة (1609م) قدر عددهم حوالي 600 مهاجر كان بني زيان يستقبلونهم ويبسرون لهم سبل العيش والحياة الكريمة، توطدت العلاقة بين مسلمي الأندلس وبني زيان [2].

كان في مقدمة من هاجر بلاد الأندلس نحو تلمسان هم من العلماء والمثقفين، حملوا معهم علومهم وأدابهم وفنونهم فنظموا حلقات التعليم بالمدارس والمساجد وساهموا في تحفيظ القرآن الكريم للصغار والكبار ونشروه مما ساعد بمحو الأمية وحماية القرآن الكريم من الضياع[3].

ومن بين عناصر الجالية الأندلسية الذين وفدوا على تلمسان أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بـــ " الزغل" وحاشيته من الأعيان الكبار فاستقبلهم سلطانها "الثابتي" سنة 873-910هـ/1468-1505م بما يليق بمقامهم من الحفاوة والإكرام[4].

- **بجاية:**

استقبلت بجاية الحفصية أعدادا كبيرة من المهاجرين الأندلسيين مع سقوط الحواضر الكبرى بالأندلس كقرطبة 1236م ، بلنسية 1238م كان معظمهم من رجال العلم والثقافة الذين ساهموا بشكل فعال في الحياة الثقافية والعلمية[5].

---

[1]: نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص 46.

[2]:المرجع نفسه، ص 46.

[3]: محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج،(ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1983، ص 232.

[4]: خولة بشيري، آثار الجالية الأندلسية بتلمسان الزيانية ق(9-7هـ/13-15م)، مذكرة لنيل درجة الماستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2012-2013، ص 69.

[5]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية ..، المرجع السابق، ص ص 37-38.

وقد أدى استيطان الجالية الأندلسية الكثيف ببجاية إلى انتشار فن الموسيقى الأندلسية، الذي جعل منها مدينة تشبه اشبيلية في شغفها بالموسيقى وانصرافها إلى الطرب[1] فإن حسن الوزان الذي زار إفريقيا في الربع الأول من القرن 16م، يصـــف أهلها في قوله «والبجائيون أناس طيبون ميالون إلى المرح والموسـيقى والرقص لا سـيما منهم الأمراء الذين لم يشــهروا الحرب على أحد فكل هذه الصفات تناسب تماما الأندلسيين»[2] كما أشار حسين مؤنس إلى ان بجاية كانت مركز أعمالهم الكبير بقوله : «كان بحر بجاية هو أكبر ميدان لعملهم»[3].

- **مدينة الجزائر:**

تعتبر مدينة الجزائر من أهم المدن التي استقبلت أنظار المهاجرين الأندلسيين باعتبارها قاعدة الحكم التركي [4] قدرت بعض المصـادر عدد المنازل الأندلسيين في مدينة الجزائر في أواخر القرن 10هـ-16م بألف منزل[5].

وقد أورد مصـــدر أخر عن وجود 600 آلاف أندلســـي داخل المدينة لغاية القرن 17م نتيجة النفي الذي تعرضـوا له [6]كانوا يتميزون حسـب أقاليم الأصـلية فمنهم أهالي غرناطة، وأقاليم الأندلس ومنهم ســـكان الثغور من مواطني كتالونيا وأراغون فالنســـيا أطلقت عليهم جماعـة الثغريين[7] الـذين جـل أغلبهم بـالجزائر إثر قرارات الطرد النهـائي عـام 1609م واســـتقروا ظاهر المدينة ولا زال الحي الذي أقاموا به خارج باب الجديد يعرف حتى اليوم

---

[1]: محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب ، ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب 1991، ص 44.

[2]: الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 42.

[3]: حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضاراته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، مجلد 2، ج2، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1992، ص 297.

[4]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ...، المرجع السابق، ص 137.

[5] : Diego de Hoedo, Topographie et histoire générale d'Alger, in R A,N :14,Alger,1870,P495.

[6]: عفاف بالقاضـــي، دور مهاجري الأندلس اجتماعيا واقتصـــاديا وثقافيا بالجزائر خلال الفترة العثمانية خلال القرن (16-17)، مذكرة لنيل درجة الماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2011-2012، ص 45.

[7]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ...، المرجع السابق، ص 137.

بتاغرات[1] مما يسمح لنا القول أن مدينة عرفت مع قدوم الأندلسيين نهضة عمرانية ونمو سكاني، بحيث تضاعف سكان المدن والفحوص المحيطة بها مثل جهات دلس–تنس–برشك والقليعة حتى اعتبرت سهول متيجة على حق مناطق استيطان وتعمير أندلسي، حتى أن المقري خصها بالذكر عندما تعرض للآثار العمرانية للهجرة الأندلسية بقوله " عمروا قراها الحالية وبلادهم"[2].

- **جيجل والقل :**

تعتبر جيجل من المدن الجزائرية التي استقبلت فئات كثيرة من المهاجرين الأندلسيين، مما يلاحظ تغير حالها بفضل دخولهم بها ونشاطهم الكبير فيها [3] وقد ذكر مارمول كربخال مساهمة الجالية الأندلسية في تطوير الحياة الاقتصادية بعد استقرارهم بالقل «**القل مدينة المهاجرين الأندلسيين بناها حسان باشا منذ زمن طويل .. وفي المدينة أكثر من 300 من سكانها من المسلمين الذين هاجروا من قشتالة والأندلس وأهل الثغور من مملكة بلنسبة**»[4].

2. أشهر العائلات الأندلسية التي استقرت بالجزائر.

يمكن أن نذكر بعض تلك النخب الأندلسية التي استوطنت المغرب الأوسط التي كان من بينها عائلات ذات شأن وأخرى من عوام الناس فقد سطح نجم أسرة بني الملاح القرطبية الذين تولوا مقاليد الحجابة والوزارة وصك النقود، كما اشتغلوا حرفة صياغة الذهب والفضة وعنوا بالفلاحة ، نزلوا بتلمسان الزيانية وتولى منهم على إشغاله عبد الرحمن بن محمد الملاح[5].

---

[1]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية..، المرجع السابق، ص 128.

[2]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ...، المرجع السابق، ص 138.

[3]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية ...، المرجع السابق، ص 19.

[4]: مرامول كربخال، المصدر السابق،ص 362.

[5]: محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ص 62.

أما في العهد الحفصي (الدولة الحفصية) انتقلت أعداد كبيرة من الأندلسيين خاصة إلى بجاية التي كانت تتبع السيادة الحفصية بعد سقوط بلنسية 635هـ-1238م هذه الأخيرة صارت مقصدهم بعد أن زاد تقربهم إلى السلطان فاشتهر منهم بلا منازع أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي المعروف بإبن الآبار، الأديب واللغوي أقام بهامدة من الزمن قبل أن ينتقل إلى تونس[1] كما اشتهرت بعض العائلات الأندلسية باشتغال أفرادها بالتجارة والصنائع مثل : عائلة بن رامول، بن هاني، بن رحال، بن شيكو، بن زوان، بن الكبابطي بن شاهد وغيرهم[2].

كان الأندلسيون يتمتعون بمكانة خاصة في المجتمع الجزائري وخصوصا لدى العثمانيون حتى أن بعضهم كان يعين على أوقاف حنفية عثمانية مثل حميدة الأندلسي الذي كان عضو في لجنة إدارة سبل الخيرات سليمان الكبابطي الذي عينه خضر باشا على أوقاف جامعه، مجمد بن جعدون الذي عينه محمد عثمان باشا وكيلا على أوقاف جامع سوق اللوح كما اشتهرت عائلة أندلسية وتنفذت في العهد العثماني عالة ابن نيكرو[3] كما ساهمت جماعات أندلسية بزعامة سيدي حمد كبير الذي يعود له الفضل في تأسيس مدينة البليدة واستقروا بموقعها سنة 1533م بعد أن أقطعهم خير الدين بربروس أراض زراعية عند انفتاح الوادي الكبير على سهل متيجة فتحولت إلى مدينة عامرة غدت من أهم الحواضر الجزائرية[4].

كان الأندلسيون يشكلون إحدى الفئات الاجتماعية في كثير من المدن الجزائرية لعل مدينة الجزائر هي المدينة أكثر حظا باحتضان تلك العائلات الأندلسية على ما يبدوا إلى وجود قوة عثمانية مما جعلها أمنا واستقرارا ولتعاطف الحكام العثمانيين إضافة إلى قلة

---

[1]: نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص 45.

[2]: درقاوي منصور، المرجع السابق، ص 16.

[3]: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 240.

[4]: هانبسيترايت، المصدر السابق، ص 55.

السكان في المنطقة مع توفرها على إمكانيات اقتصادية مساعدة على الاستقرار وخدمة الأرض[1]. من العائلات الأندلسية التي ساهمت في تنشيط الحركة الثقافية بمدينة الجزائر عدد من العائلات التي تولت نظارة مؤسسة الحرمين الشريفين : عائلة كلاطو، عائلة ابن فاضيل وابن المرابط وعائلة ابن المقفولجي وابن المجوز وبوضربة بالإضافة إلى عائلة ابن عمر[2].

كما لعبت الظروف الاقتصادية دورا كبيرا في احتفاظ الأندلسيين بعاداتهم وتقاليدهم وحافظت على كيانها وأصلها الأندلسي في جميع أماكن استقرارها وظلت حريصة على عدم الاختلاط بغيرها من عناصر المجتمع حيث كانوا يعتبرون أنفسهم طبقة متميزة ينتمون إلى حضارة عريقة.

[1]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ....، المرجع السابق، ص 137.

[2]: فوزية لزغم، البيتوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي [925-1246هـ/1520-1850م]، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ، 2013-2014، ص 128.

الفصل الثاني:

تأثير الجالية الأندلسية في المجال الثقافي

أولا: التأثير في مجال الثقافة.

1. التعليم.
2. تأثير علماء الأندلس.
3. المدارس والزوايا.

ثانيا: التأثير في مجال الفنون .

1. فن العمران.
2. فن الموسيقى.

أولا: التأثير في مجال الثقافة.

1. التعليم.

سبق الذكر أن نتيجة للأوضاع السياسية المتدهورة بالأندلس وعوامل أخرى هاجر الكثير من الأندلسيين إتجاه الجزائر، كان من بينهم العديد من العلماء والفقهاء والأطباء حاملين معهم علومهم ومعارفهم وحتى بعض صفاتهم وخصائصهم التي تأثر بها سكان الجزائر، ومن تلك الصفات حب الأندلسيين للعلم واهتمامهم الكبير به فكان العالم معظما عندهم سواء الخاصة أو العامة.

لقد كان لهذه الصفات التي يتميز بها الأندلسيون أثر في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط والأقاليم التي نزلوا بها، فأضحت تلك الأقاليم وارثة العلوم الأندلسية[1]، ومن بين المجالات العلمية التي كان للأندلسيين فيها تأثير طريقة التعليم التي أدخلوا عليها أمورا جديدة، بحيث كان التعليم منتشرا في المدن وأواسط القرى والأرياف عن طريق المساجد والزوايا وينحصر الجهد العلمي في حفظ القرآن الكريم وكتابة الشروحات والحواشي دون أن تظهر ملكة الابداع، ثم ينتقل إلى العلوم الأخرى[2] ، ويتم ذلك على الألواح الخشبية بحيث كان لكل تلميذ لوحة خاصة به تسهل عليه كتابة القرآن وكانت تتم القراءة بصوت عالي للآيات القرآنية والصور وأن يحفظ التلميذ ما في اللوحة ثم يقوم بعملية ترتيلها على مسامع شيخه المدرس[3] ، أما الأندلسيون كان منهجهم يختلف عن هذا المنهج إذ كان الطفل يبدأ بتعلم القراءة والكتابة ثم النحو واللغة والحساب والعلوم الشرعية[4] .

---

[1]: عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 633-962هـ/1235-1554م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007-2008، ص ص 123-124.

[2]: عبد المنعم إبراهيم الجميعي، الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2007، ص 25.

[3]: سقاي نوال، يوسف عشيرة، الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة تخرج لنيل درجة أستاذ تعليم أساسي في التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، 2007-2008، ص 38.

[4]: عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص 124.

احتكر الأندلسيون مجال التعليم واحترفوا مهنته بالجزائر في العهد العثماني ولا سيما في الحواضر الكبرى مثل تلمسان ، بجاية، الجزائر، قسنطينة، ونقلوا طريقتهم الخاصة بهم إليها ومن ذلك عدم الاقتصار في تعليم الأطفال على حفظ القرآن كما كان الحال قبلهم بل أضافوا إليه تعليم الحديث والقواعد العامة لمختلف العلوم وتدارست بعضها كما علموا روايات القرآن وقراءاته[1] ، كما نظموا حلقات التعليم بالمدارس والمساجد لاسيما مسجد الجامع بتلمسان الذي أصبح معهدا للتدريس يضاهي جامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس، فبرز عدد وافر من العلماء في الأصول والتفسير والتوحيد والعلوم اللسانية والرياضية[2]، كما درسوا التعليم العالي بالمساجد والزوايا هذا إلى جانب دور علماء الأندلس في مجالس المناظرة الذين يعتمدون في أغلب الأحيان على النقل والرواية لا على الرأي والاجتهاد، وكان يعهد به إلى كبار العلماء كما ساهم الأندلسيون بقسط كبير في دفع حركة التعريب بالمغرب الأوسط وهذا راجع إلى عملهم في مجال التعليم[3] ، وعليه فقد أدخل الأندلسيون على مهنة التعليم أساليب تربوية أندلسية هذا كما يوضحه قول ابن خلدون عن تعليم في بلاد المغرب وما حصل له من تطور بعد دخول الأندلسيين أرض المغرب «... **وبالجملة فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس لأن سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة الأندلس الذين أجازوا عند تغلب النصارى على شرق الأندلس** ....». [4]

لم يقتصر التأثير الأندلسي على التعليم فحسب بل تعداه إلى أمور أخرى كطرق الكتابة ورسم الخط إذ صار الخط الأندلسي يحتذى به، وغلب الخط الأندلسي على الخط الافريقي

---

[1]: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 47-48.

[2]: محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 221.

[3]: الجيلالي شقرون ،" تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط"، مجلة الفقه والقانون، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ص 06.

[4]: نقلا عن :محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص 36.

في جميع المناطق التي حلوا بها[1] إذ يقول ابن خلدون في ذلك «**أما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم البربر وتغلبت عليهم الأمم النصرانية فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقية ... وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع وتعلقوا بأذيال الدولة ... فغلب خطهم على الخط الافريقي و طغى عليه .... وصارت خطوط أهل افريقية كلها على الرسم الأندلسي**».[2]

لقد اشتهرت قسنطينة ببعض النساخ والخطاطين حتى قارنهم بعض الكتاب بإبن ملقة في حسن الخط، من هؤلاء أبو **عبد الله بن العطار** الذي كان من أسرة أندلسية شهيرة تولت الوظائف الرسمية في العهد العثماني وقد عرف ابن العطار بجودة الخط كان يقصده العام والخاص في الوثائق والعهود، كما اشتهر إبراهيم الحركاتي الذي كان مدرسا بالمهنة ولكنه اشتهر بالنساخة وحسن الخط حتى أصبح مشهودا له بذلك[3]كما كان أبو عبد الله بن العطار من المدرسين في مدينة قسنطينة متفننا عارفا بالمعقول والمنقول كان ذا علم وجاه خرج مرة لبلد تونس فجلس في حلقة إمام جامع الزيتونة ومفتيها رحب به وأكرمه وأتحفه بالجلوس معه[4] ، كما لقيت التآليف والمصنفات الأندلسية سواء التي نقلت من الأندلس أو التي ألفت بالمغرب الأوسط اهتماما كبيرا إذ اعتمدها الأساتذة في التعليم بمختلف المدارس ومساجد المغرب الأوسط من أهم تلك المؤلفات لامية الشاطبي–تفسير القرطبي– [5]

وجد علماء الأندلس بالمغرب الأوسط تهافت المتعلمين إلى حد جعلهم يحتكرون مهنة التعليم وحدهم لما لها من جاذبية وحسن معاملة المتعلمين على أيديهم كل ذلك جعل

---

[1]: خالد بالعربي، "مساهمة الجالية الأندلسية في الحركة العلمية بتلمسان خلال العهد الزياني" ، مجلة دراسات صحراوية،(العدد 5)، جامعة بشار، 2014، ص 167.

[2]: ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 124.

[3]: سعودي يمينة، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، قسم اللغة العربية وآدابه، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2005–2006، ص 54.

[4]: عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص 38.

[5]: عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص 125.

الصـــبيان يقبلون على التعليم وازدهار الحياة الثقافية قبل احتلال الفرنســـي للجزائر ســـنة 1830[1].

هذا وقد تعرض أحد الباحثين إلى مدرسة الأندلسيين بمدينة الجزائر وأوضح أن أصل هذه المدرسة زاوية، فقد جعل الأندلسيون من المدرسة التي اسسوها مدرسة عليا لتعليم علوم القرآن ودراسة العلوم الأخرى، ومن المتوقع أن التعليم كان على مستوى راقي لأن الأندلسيين عرفوا بإجادة فن التدريس وحسن التربية ومراعاة التطور العقلي للتلاميذ[2].

2. تأثير علماء الأندلس.

لقد كان للأندلسيين تأثير بالغ في الحياة الثقافية طيلة الفترة الإسلامية وحتى العصور الحديثة 16-19م لعبوا دور الريادة وعامل الإبداع، وهذا ما يشـير إليه الدكتور أبو القاسـم سعد الله إلا أن هناك ثلاث عوامل خارجية أثرت على الحياة الثقافية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني التي من بينها هجرة الأندلســـيين التي بدأت خلال القرن 9هـ[3]، وكان في طليعة المدن الجزائرية تأثرا بالأندلسيين مدينة بجاية وتلمسان، فبجاية بعد أن اتخذها الملوك الحماديين عاصمة لهم أصبحت محط رجال الأندلس الذين أضحوا يشكلون نسبة كبيرة من سكانهم هذا ما يأكد أن النهضة العلمية التي عرفتها بجاية الحمادية والحفصية لم يكن متميزا لولا قدوم عدد ضـــخم من العلماء[4] وقد أورد الشـــيخ الغبريني أن هذه المدينة كانت تعج بالعلماء والمتعلمين وقد أورد حوالي ثلاثة وثلاثين عالما أندلســيا نشــروا علومهم وأســمعوا زملائهم حســب الطريقة المألوفة التي كانت تتيح عن طريقها الدرجات العلمية[5] **ومنهم أبي**

---

(1): عبد المجيد قدور، المقال السابق، ص 177.

(2): نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر منذ أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة ، الجزائر، 2006، ص 170.

(3): مؤيد محمود المشهداني، سلون الرشيد رمضان، " أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلد 5، (عدد 16)، جامعة تكرت، 2013، ص 436.

(4): ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 128.

(5): الغبريني أبو العباس أحمد بن عبد الله، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة الســـابعة بجاية، تحقيق عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979،ص7.

عبد الله جنان، أبي بكر محرز البلنســـي وأبي عبد الله الكتاني الشـــاطبي، وأبي بكر الأنصـــاري المعروف بابن ســـيراج الإشـــبيلي، وقد كان لهؤلاء مكانا يجتمع فيه للمذاكرة والمناقشـــة والمناظرة في المســـائل العلمية وتبادل الرؤى وتجديد طرق التدريس[1] فمثلا نجد محمد بن براهيم الأبلي الذي أثرى طلبته بالعلم وتعداه إلى أســـاليب الكتابة والرســـم والخط والتأليف والكتب[2].

ولقد كان لتأثير جماعة الأندلســـيين من القوة والفعالية بحيث اكتســـبت بجاية طابعا أندلسـيا حتى غدت من حواضـر الأندلس ولم يماثلها في ذلك ببلاد المغرب الأوسـط سـوى تلمسان التي استقطبت هي الأخرى أعداد كبيرة من الأندلسيين.

مما يلاحظ أن جماعة الأندلســيين التي طبعت الوســط البجائي بثقافتها وذوقها ويعود عامل تماسكها إلى بعض الشخصيات العلمية التي كان لها تفوق علمي ومكانة أدبية وكلمة مسـموعة ومن بين هذه الشـخصـيات الأندلسـية **أبو الحسـن علي بن أبي قاسـم بن رزين** المولود بمرســـية الذي برع في المجال الأدبي انتقل إلى ســـبتة ثم أجلي إلى بجاية، ولفقيه والنحوي والتـاريخي **أبو بكر محمـد بن أحمـد المعروف بـابن محرز الأنـدلســـي** 569-655هـ/1175-1258م، اســـتوطن ببجاية واشـــتهر ببراعة فن تدريس التاريخ والرواية[3]، لم يقتصر تأثير الأندلسيين على ميدان الأدبي فقط بل تعداه إلى المعارف العلمية خاصة في مجال الطب فقد استفادت الجزائر من هجرة أطباء الأندلس استطونوا ببجاية أمثال **أبو القاســـم محمد أحمد بن محمد الأموي المعروف بابن أندراس،** بلغ أندراس درجة عالية في الطب مكث على ذلك الحال إلى أن توفي وترك بعده مدرسة طبية في بجاية[4] يقول عنه

---

(1): ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 103.

(2): محمد بن مريم المديوني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة ابن أبي شنب محمد، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908،ص 214.

(3): محمد رزوق ، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص 38.

(4): بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م، مقاربة اجتماعية، رسـالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1 بن بلة، 2014-2015، ص 12.

الغبريني «..... **من أهل مرسية ورد على بجاية وتبسط للطب طبيبا باحثا جيدا له معرفة بعلم العربية**»[1] بالإضافة إلى أبو العباس أحمد بن خالد المالقي الذي برع في المجال الطبي قدم بجاية وأخذ عن بعض علمائها مثل الغبريني[2].

لقد كان لجمهور علماء الأندلس ببجاية أثر ثقافي حتى تبوأت بجاية مكانة مرموقة في مجال الثقافة العربية الإسلامية وأصبحت إحدى منارات المعرفة ومراكز العلم ببلاد المغرب عامة والجزائر خاصة.

أما تلمسان هي الخرى عرفت هجرات عديدة وتوافد كبير للعلماء الأندلسيين، حيث اشتهروا بثقافتهم العالية وعلمهم الوافر الذي جعلهم يملؤون قصور تلمسان فاستفاد أهل تلمسان بمعارفهم العلمية والأدبية كما كان لهم دور في تطوير الحركة العلمية بتلمسان .

تقلد المثقفون الأندلسيون مراكز هامة داخل تلمسان وهي المناصب التي يطلق عليها أرباب القلم مثل العالم **أبو بكر بن الخطاب الغافقي** الكاتب والفقيه، وُصف أنه من أبرع الكتاب والأدباء ومن برعوا في الكتابة والشعر أيضا **أبو العيش بن عبد الله الرحمن الخزرجي الاشبيلي الأصل وكذلك محمد بن أحمد الحداد من واد آش**[3].

ومن بين الشخصيات الأندلسية التي نشأت بتلمسان وأثرت على الحياة الثقافية نذكر **محمد بن إبراهيم بن أحمد الآبلي أبو عبد الله** شيخ العلوم العقلية والنقلية أشهر علماء المغرب الأوسط أحد أساتذة ابن خلدون وابن الخطيب لسان الدين اندمج في طبقة العلماء كما برز في علم المنطق[4]، كما انتقل إلى تلمسان جمع من مشاهير أدباء وامجاد الشعراء نخص بذكر لسان الدين بن الخطيب 772هـ-1371م، مكث بتلمسان صاحب كتاب أخبار غرناطة واشتهر كذلك **أبو عبد الله بن الأزرق** فهو الإمام العلامة الخطيب الحجة

---

(1): الغبريني، المصدر السابق، ص 75.

(2): المصدر نفسه، ص73.

(3): خالد بلعربي، المقال السابق، ص 67.

(4): عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية لتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980،ص 12.

الأعرف[1]، وفي العلوم الدينية اشتهر **محمد بن أبي العيش** برز في الفقه والأصول العربية خرجت عائلته من اشبيلية واستوطنت بتلمسان ألف كتابا في الأسماء الحسنى والآخر في تفسير القرآن[2]، ولعل من ابرز أقطاب التصوف السني **أبومدين بن شعيب بن الحسن الأندلسي**[3] الزاهد العارف سكن تلمسان وتوفي بها بالموضع المعروف بالعباد وكان من أهل العلم والاجتهاد[4].

لم يكن الأمر في الميدان العلمي بأمثل منه في الميدان الأدبي لقد انتفعت الجزائر بدون شك بهجرة العلماء إليها من الأندلس فقد قدم إليها واستقر بها أطباء مثل اليهودي **موشي بن صامويل المالقي الأندلسي** المعروف بإبن الأشقر الذي يعد من أشهر الأطباء وأمهرهم قدوة وحداثة في ميدان الطب[5]، أما الرياضيات فأهم من انتقل من الأندلس هو **أبو الحسن علي بن محمد القلصادي** 891هـ-1486م حل بتلمسان، صاحب عدة مؤلفات في الحساب والفرائض حتى وصف أنه خاتمة الحساب والفرضيين ومن بين مؤلفاته كشف الجلباب في علم الحساب، نزل القلصادي بوهران قبل استقراره بتلمسان في ذلك يقول « **فحللنا بوهران وأقمنا بها أياما في سرور وأمان**»[6] من المؤكد أن زياراته لوهران كانت ذات فوائد جمة على الطرفين أفاد من علمه الغزير طلبة وهران كما استفاد هو بلا شك من علمائها الذين جالسهم[7]، وفي الميدان العلمي برز أيضا **سيدي محمد بن يوسف القسي**

---

(1): الجيلالي شقرون، المقال السابق، ص 06.

(2): محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، المرجع السابق، ص 227.

(3): أبا مدين الغوث شعيب الأنصاري من اشبيلية انتقل إلى المغرب تابع دراسته بعدة مدن منها فاس ثم استقر أخيرا ببجاية ليشتغل ببث تعاليمه وفتح صفحة جديدة في تاريخ الالتزام الفكري على الصعيد المغاربي في إطار التصوف، توفي بضواحي تلمسان(العباد) ودفن هناك، للإيضاح أنظر: إبراهيم حركات،" الصلات الفكرية بين تلمسان والمغرب"، مجلة الأصالة، (العدد 26)، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، ص 184.

(4): محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي زواوي، محمد محفوظ، مجلد1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص 469.

(5): بوحجرة عثمان، المرجع السابق، ص 14.

(6): خالد بالعربي، المقال السبق، ص 169.

(7): عبد القادر بوبايية، "الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية"، مجلة انسانيات، عدد خاص ، (23-24) جانفي-جوان 2004، ص 72.

الثغري التلمساني الذي قال عنه ابن مريم أنه كان من تلامذة أبي عبد الله الشريف التلمساني ألف معجما صغيرا في الطب عبارة عن قائمة بأسماء الأعشاب ونحوها ومما كان يتداوى به العرب[1].

ومن العلماء الذين أسهموا في علم الفلك **محمد بن أحمد الصخري الأندلسي** كان شيخ الصخري من العلماء القائمين بتوقيت الجامع الكبير بالعاصمة كان ولوعا بالأشكال الهندسية ودوران الكواكب ومعرفة الظل[2].

لم يقتصر دور المهاجرين الأندلسيين العلماء منهم والأدباء إلى تنشيط الحركة العلمية بالجزائر والمساهمة بمعارفها العلمية والأدبية بل تعدى إلى تأسيس مؤسسات ثقافية خاصة بالأندلسيين التي لم تخرج عن الزوايا والمدارس ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم.

3. المدارس والزوايا.

➢ المدارس:

وكانت في طليعة المراكز والمدارس الفكرية الأندلسية بالمغرب العربي مدرسة بجاية التي لعبت دورا مهما في الحياة الثقافية المغربية واستمرت هذه المدرسة مع اضمحلال عمران بجاية وافتقاد دورها العلمي مع الاحتلال الاسباني ظلت عروقها حية وطاقتها كامنة في ازدهار الحياة العلمية ببجاية وجل أساتذتها حسب رأينا من الأندلسيين وازدهرت على يد تلاميذها من ورثة التراث الأندلسي في أحياء العلوم والآداب في المغرب الأوسط[3].

كما بنى المهاجر الأندلسي **محمد شريف البولداي** مدرسته المشهورة تخرج منها عدد من الفقهاء خلال العهد العثماني أمثال **أبي راس وعبد القادر المشرفي**[4] بالإضافة إلى مدرسة الأندلسيين بالعاصمة التي جعلوا منها مدرسة عليا لتعليم القرآن دراسة مختلف العلوم

---

[1]: ابن مريم ، المصدر السابق، ص 266.

[2]: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 413.

[3]: عبد الله عنان، " مدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في إحياء العلوم بالمغرب الأوسط"، مجلة الأصالة، (العدد 13)، مصر، مارس–أفريل 1973م، ص 197.

[4]: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، المرجع السابق، ص 183.

الأخرى ، قدر لهذه المدرسة أن تلعب دور في الحياة الثقافية في الجزائر إضافة إلى الكتب التي جلبوها معهم وقد روى **التمغروطي** أن مدينة الجزائر في أواخر القرن 10هـ-16م كانت كثيرة الكتب وأنه لا يضاهيها بلد في افريقيا ولا سيما في كتب الأندلس التي كانت تغذي المكتبات العامة والخاصة[1].

كما كان حظ تلمسان وافر من المهاجرين الأندلسيين والذين أسسوا مدارس من بينها مدرسة الشيخ الحلوي الأندلسي التي بناها أبو عنان فارس والتي وصفها الأديب **أبو عبد الله محمد بن حزم الأندلسي** قائلا : [2]

هَـــذَا مَحـــل الْفضل والإيثار والرفق بالسكـــان وَالزُّوَّار
دَار على الْإِحْسَان شيدت والتقى فجزاؤها الْحســنى وعقبى الدَّار
هِـــيَ ملْجأ للواردين ومـــورد لِابْنِ السَّبِيل وكل ركب ســاري
آثَـــار مَوْلَانَا الْخَلِيـــفَة فَارس أكْرم بهَـــا فِي الْمجد مـن آثَـار

كما أسس الأندلسيون بتشجيع من السلطات التي كانت تتعاطف معهم مؤسسة خيرية كانوا يهدفون من ورائها إلى التضامن فيما بينهم من جهة وإلى خدمة فقرائهم من جهة أخرى كما أشرفت هذه الجمعية على إقامة مسجد وزاوية ومدرسة خاصة بهم، وعينوا لذلك وكيلا وهو الشيخ **محمد الأبلي**، ظلت هذه الجمعية إلى الاحتلال الفرنسي الذي قضى عليها[3].

➢ **الزوايا:**

كما نجد مساهمة ذوي الإصلاح والعلم من الأندلسيين الذين قاموا بتأسيس زوايا وأنشأوا معاهد العلم ذات المستوى العالي التي كانت مقصد الطلاب ومن أشهر هذه الزوايا نجد:

- زاوية سيدي أحمد الكبير الأندلسي بالبليدة وقد تخرج منها أفواج عديدة من طلبة العلم أغلبها من نواحي متيجة وجهات الأطلس البليدي.

---

[1]: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، المرجع السابق، ص 286.

[2]: المهدي بوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 31.

[3]: أبو القاسم سعد الله، تاريخ التاريخ الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 240.

- زاوية سيد علي بن مبارك بالقليعة التي ظلت منذ تأسيسها على يد الولي الذي تنتسب إليه في أواخر القرن 17م تقدم التعليم وتوفر الايواء للطلبة وعابري السبيل.

- زاوية أهل الأندلس الملحقة بالمسجد الذي أقام به بعض صلحاء الأندلس بحي مسيد الدالية بمدينة الجزائر أنشأت سنة 1614م، ظلت مقصد العديد من الطلبة ولم تتوقف من مهمتها إلى أن تعرضت لاهمال في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي 1843م[1].

كما نجح الأندلسيون في تأسيس الزوايا والمعاهد العلمية بوادي الصومام وجرجرة وفي مقدمتها زوايا سيدي عبد الرحمن البلولي وسيدي علي بن شريف وسيدي منصور، فقد خرجت هذه المعاهد والزوايا أجيالا من الفقهاء القادرين على تحفيظ القرآن ورواية الحديث وتلقين مبادئ العربية.[2]

أما بتلمسان نجد زاوية سيدي الحلوي الأندلسي[3] الذي كانت زاويته دار علم وتقوى جمع بين الشرف والعلم والصلاح، أسهمت في نشر التعليم سواء في الريف أو المدن واستقبال الفقراء من العلماء[4].

وعليه كان لهذه المدارس والزوايا التي أسسها الأندلسيون عاملا حاسما في استمرار الثقافة العربية الإسلامية وسبب مباشر في اكساب الجزائر المناعة الحضارية أمام المخططات الفرنسية الهادفة لتغريب الجزائر والقضاء على مقوماتها.

---

[1]: ناصر الدين سعيداني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص ص 56-57.

[2]: المرجع نفسه، ص 122.

[3]: سيدي أبو عبد الله الاشبيلي الشوذي المعروف بالحلوي نزل تلمسان وهو من أكبر العلماء العباد والعارفين بالله قال عنه ابن مريم سمي بالحلوي لأنه كان يطوف بالسوق وبيده طبق من عود فيه الحلوى يوزعها على الصبيان للايضاح أنظر ابن مريم، المصدر السابق، ص 68.

[4]: محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في العهد العثماني 1514-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014-2015، ص 92.

ثانيا: التأثير في مجال الفنون.

1. فن العمران.

أما بالنسبة للحياة الفنية في الجزائر فقد أضفى الأندلسيون بصمتهم المتميزة عليها أيضا من خلال عدة أمور منها: نوعية الفن، طريقة البناء، الزخرفة، جلب المياه وإنشاء العيون وأسلوب العمارة ككل، ذلك بما اكتسبوه من مهارات التي توارثوها عن أسلافهم في الأندلس، هذه الفئة كان لها دور فعال وإيجابي في الجزائر حيث شهدت حركة عمرانية تاريخية كبيرة وتطور ونمو ملحوظ لم تعرفه من قبل منذ العهد الحمادي[1].

وحسب ابن ميمون الجزائري فإن الجزائر شهدت نهضة عمرانية خلال القرنين 16-17م بفضل إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وبقدوم الأندلسيين إليها واحتلت الجزائر مكانة الصدارة بين مدن البلاد[2]، فقد هاجر الأندلسيون أنفسهم إلى الجزائر وجلبوا معهم صناعة البناء فكان تأثيرهم عظيما لاسيما في القلاع والقصور[3]، لقد كان المهاجرون الأندلسيون على درجة كبيرة من المستوى الفني الراقي الذي أهلهم إلى إنشاء مراكز حضارية جديدة وإعادة بناء المدن والقرى التي أصابها الاضمحلال منذ مدة طويلة كمدينة برشك[4].

وهذا فقد ساعد امتزاج الفن الجزائري بالفن الأندلسي وجود صناع حذاق من الجالية الأندلسية التي استقرت بالجزائر منذ القرن 5هـ، واستمرت عملية الامتزاج نحو ثلاث قرون اتخذ بعدها هذا الفن الجديد إطاره النهائي وذلك في عهد بني زيان فإن هؤلاء بفضل ما أبدعوه من روائع تبوؤوا المقام السامي في تاريخ الفن الإسلامي ولاسيما في عهد **ابن تاشفين**

---

[1]: صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 116.

[2]: ابن ميمون الجزائري ، المصدر السابق، ص 85، أنظر أيضا: أحمد مريوش، الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 26.

[3]: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 446.

[4]: فرحات إبراهيم بكار، " الهجرات الأندلسية إلى بلاد إفريقية في العهد الحفصي 625-932هـ/1222-1474م، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، (العدد 27) ، جامعة محمد بن غازي، ليبيا، 2016، ص 13.

وأبي حمو موسى الثاني، فقد نشأ هذا الأخير وعاش غير قليل بالأندلس وتشبع بالثقافة الأندلسية الرائعة، فأصبحت تلمسان بنياتها وحدائقها أشبه بإشبيلية وغرناطة في روائعها الفنية وطبيعتها الفاتنة[1].

أما في مجال العمارة أدخل الأندلسيون استعمال القرميد في سقوف المنازل بدل السطوح التي كانت شائعة قبل حلولهم بالجزائر الغربية[2]، هذا ما ميز المساكن بالمدن الكبرى التي استقروا بها بحيث أصبح لها طابع معماري خاص يجمع بين الطرق المحلية والأساليب الأندلسية وهذا ما أعطى طابع خاص لبعض الحواضر مثل **الجزائر، تلمسان، قسنطينة، مليانة، تنس** واستعمل في بناء المساكن الحجارة والقرميد وكسى أغلبها بالجير، حليت سقوفها بالنقوش الجميلة وغطي الجزء الأسفل من جدرانها بالزليج[3].

كما اشتهر الأندلسيون باستعمال المجصصات[4]والزخارف[5] والتفنن في ترخيمها وتشكيلها مثل ما هو ملاحظ في العديد من مساجد الجزائر، ونخص بالذكر مسجد الجامع بالجزائر الذي بناه المرابطون سنة (744هـ-1082م) تتكون زخارفه من حشوات مربعة

---

(1): محمد الطمار، الروابط الثقافية، المرجع السابق، ص 239.

(2): ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 114.

(3): ناصر الدين سعيدوني ، " الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لولايات المغرب العثمانية الجزائر، تونس،طرابلس الغرب من القرن 10هـ-14هـ/16م-19م، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، (الحولية 31)، الرسالة 31، جامعة الكويت، 2010، ص 89.

(4): الجص: هو نوع من أنواع الصخور يوجد في الطبيعة بصورة نقية جدا، أو جبس رملي لا يمكن استعماله إلا بعد عملية حرقه حتى يسهل سحقه وبعد ذلك يدفع في الماء حتى يكتسب الصلابة ليكون جاهزا في عملية التبليط، أنظر: العياشي هواري، المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني [دراسة تاريخية أثرية]، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2010-2011، ص 136.

(5): الزخرفة: معناها لغة الزينة وكمال حسن الشيء أما الزخرفة في المصطلح فهي الصورة المرتبة بمقاسات محددة سواء الحفر أو الرسم في الأشياء المنقوشة أو غير المنقولة مما ينتفع به العام والخاص كالتحف والمباني، ويعرف في تاريخ الفنون الإسلامية بمصطلح الفن الصناعي وهي أنواع الزخرفة النباتية ، الزخرفة المعدنية، الزخرفة الخشبية ...الخ أنظر: المرجع المرجع نفسه، ص 84.

تزينها زخارف هندسية متماسكة وأشجار نخلية في أسلوب مغربي إسباني حمله إلى شمال إفريقيا الفنانون الأندلسيون[1].

كما ظهر الأسلوب الأندلسي بشدة في الهندسة المعمارية في المساجد والقصور والبناءات العمومية والمدارس والأبراج والحصون في الجزائر[2]. ولعل أحسن صورة لرقي هذا الفن على يد الأندلسيون نجده ظاهرا للعيان بمساجد مدينة تلمسان مثل **الجامع الكبير 530هـ-1136م، جامع سيدي الحسن 869هـ-1296م وجامع العباد 739هـ-1338م**[3]، هذه المساجد تحتضن مآثر هندسية جميلة للغاية في مجال الزخرفة والنقوش والكتابة[4]، وقد اشتهرت في ميدان هندسة البناء والنقش والخطوط بعض أفراد الجالية الأندلسية في الجزائر ففي تلمسان اشتهرت أسرة **ابن صارمشق** التلمسانية التي يرجح أن تكون من عائلة أندلسية التي استقرت بهذه المدينة نذكر منها **المعلم أحمد بن محمد بن صارمشق** الذي بنى جامع العين البيضاء بمعسكر سنة 1075م والمهندس الهاشمي بن صارمشق الذي رمم جامع سيدي أبي مدين بمدينة تلمسان سنة 1208هـ-1494م، كما عرف من فناني هذه الأسرة وخطاطيها محمد بن صارمشق الذي وجدت نقوشه على عدة آثار عمرانية سنة 1164هـ-1742م، ومن النقاشين أيضا برع **إبراهيم الجركلي** الذي نقش الآيات المحفورة في جامع كتشاوة والمعلم **البلابشي** الذي نقش باب جامع علي بتشين[5] وهذا دليل على مهارة وخبرة الأندلسين في مجال فن النقش والزخرفة مما جعل الحكام يدعوهم كلما احتاجوهم.

---

(1): عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 258-259.

(2): عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 87.

(3): ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث... ، المرجع السابق، ص 145.

(4): حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي زبيري، سلسلة التراث، منشورات ANEP، 2005، ص 71.

(5): أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 449.

وهكذا فإن الفن المعماري في تلمسان أخذ أساليبه من الفن الأندلسي الجميل فإنه أجمل من فن غرناطة وفاس فقد وصـل الفن بتلمسـان الزيانية والمرينية إلى أوج الكمال[1]، ويمكن استقراء ذلك من خلال وصف الوزان لعمران تلمسان حيث يقول : «**توجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة جيدة البناء مزدانة بالفسـيفسـاء وغيرها من الأعمال الفنية وبها كذلك عدة حمامات متفاوتة القيمة وفيها فنادق على النمط الأندلسي، الأسوار في غاية الارتفاع تضم قصورا ببساتينها وسقاياتها وكلها مبنية بكامل العناية وبأسلوب فني رائع**»[2].

ومن الإنجازات العمرانية الأندلسية بناء البيوت والقلاع كقلعة شرشال وبعض حصون مدينة الجزائر نذكر حصـن المقام على إحدى جزر المقابلة للمدينة فقد شـيدته جماعة من الأندلسيين أواخر القرن 15م، بالإضافة إلى تشييد مدرسة **مازونة** من طرف الشيخ البولداي ويرجع الفضل لإسهامات سيدي معزوز المري في تطوير عمران مدينة مستغانم[3].

كما تفننت الجالية الأندلسية في تشييد الدور على الشكل المعماري الأنيق من خلال التفنن في النقش وزخرفة الأبواب واسـتعمال الرخام والزليج، غالبا ما كانت تتألف الدور من طابقين طابق على مستوى الشارع ويطلق عليه الطابق الأرضـي وآخر علوي ويطلق عليه الطابق العلوي، وكان في أغلب الأحيان الدور في الجزائر العثمانية تسـمى بأسـماء ملاكها القدامى أو الجدد والقليل منها ما كان يسمى بأسماء مستعارة كدار الورود، دار الجوهر، دار الحمراء[4].

كما سـاهم الأندلسـيون ببناء العيون وجلب المياه داخل المدن وتنظيم الري وكان حظ الجزائر من هذه الأعمال الوافرة إكتشـاف العيون الغزيرة بضـواحي الجزائر وجلب مياهها وتوزيعها مثل عين الحامة التي أنشأت من طرف المهندس الأندلسـي **أسطى موسـى** الذي

---

[1]: محمد الطمار، الروابط الثقافية ، المرجع السابق، ص 239.

[2]: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص ص 19-20.

[3]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ، المرجع السابق، ص 139، أنظر أيضا: ليلى علي إبراهيم، الفن المعماري الجزائري، سلسلة الفن والثقافة، جمهورية مصر العربية، 2008، ص 41.

[4]: نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 137.

تمكن من إيصـــال مائها إلى مدينة الجزائر على بعد 48 كلم وبغزارة تســـع لترات في الثانية عام 1610-1616م، كما أنهم برعوا في بناء العيون بناء يســـر الناظرين وهي محاطة بالزليج الملون الأنيق[1]، كما تميز الأندلســـيون في ميدان الفن المعماري بالصـــوامع التي شيدوها بتلمسان وندرومة والجزائر العاصمة فقد أتقن المهندسين والبناة تشييد هذه المآذن كما أتقنوا نقوشها وزخارفها وصبغ بصبغته الروائع الفنية التي أنجبتها ستة قرون من البناء والتشييد ويظهر هذا التأثير واضح في جامع سيدي ابي مدين الذي تشبه زخارفه الهندسية التي تكسو جدرانه زخارف قصر الحمراء بغرناطة، كما نجد أيضا شبها بين مأذنة المنصورة ومأذنة جامع إشبيلية[2].

كما برع سكان الأندلس في النقش على الخشب وعبروا عن عبقريتهم هذه في صنع المنابر التي تحمل صورا وزخارف هندسية في أسلوب مغربي اسباني[3].

وفي بجاية طبع الأندلسيون المدينة بأسلوبهم الرائع في ميدان العمارة بحيث تفننوا في إحداث عدد وافر من المهن الغنية التي غطت فنون الزركشة البيتية ثم تبني هندسة خاصة لدواخل البيوت[4]، ويمكن استقراء ذلك من خلال وصف مارمول لعمران بجاية إذ قال «**بها حصن حصين وقصور على النمط الموريسكي لها من المنعة قدر مالها من الورنق والجمال لها ثلاث بروج دورها جيدة وبها عدد من المساجد والمدارس**»[5].

كما تأثرت الجزائر ومعظم مدنها بأسلوب ونمط العمارة الأندلسية التي أدخله الأندلسيون فأصـــبحت أماكن تجمعها بمدن وفحوص الجزائر والبليدة والقليعة وشـــرشـــال ودلس تتميز بطابعها العمراني الخاص وهذا ما أكســـبها منظرا جميلا وهندســـة مميزة فالمنازل في اغلبها

---

(1): ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 138.

(2): محمود بوعياد ، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع هجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 83.

(3): محمد الطمار، الروابط الثقافية ، المرجع السابق، ص 241.

(4): عبد الجليل التميمي، دراسة جديدة في التاريخ الموريسكي، ط1، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2000، ص 83.

(5): مارمول كربخال ، المصدر السابق، ص 377.

تتألف من طابق أرضي يعتمد على أعمدة خشبية ومقام بالأجر والطين المعالج وقد تستعمل فيه الحجارة كما هو الحال في منازل دلس وشرشال، كما كانت المنازل لا تخلو من عين أو بئر وبعض أشجار البرتقال والليمون والكرمة[1]، أما المنظر الخارجي للمنازل الموريسكية فهي تتميز بطلاء أبيض ناصع بمادة الجير الذي اشتهرت به مدينة الجزائر التي عرفت ببلد الجير ويستخدم القرميد الأجوف الأحمر أو المائل إلى الزرقة في تغطية المنازل كما هو الحال في مدينة البليدة ،القليعة، مليانة، إذ لم تستعمل السطوح التي كانت تتميز بالطابع العمراني التقليدي لملائمتها للوضع الجغرافي المنحدر الذي يسمح لها أن تطل على البحر مباشرة[2].

كما لعب سيدي حمد لكبير[3] دورا هاما في تقوية المجال العمراني بالبليدة وعرفت في عهده ازدهار كبير ونهضة شاملة إذ ارتقت العمارة ويظهر ذلك أن منازل فحوص البليدة كانت مبنية وسط الحدائق والحقول القريبة وبها نوافذ تطل على الأزلة وهي غالبا ما تكون صغيرة محمية بالشبابيك التي تخفي الزخارف والمجصصات والتخاريم والنقوش التي تغطي الجدران وقد تغطي أرضية الغرف الزليج ذو الأشكال الهندسية، ومجمل المباني مدينة البليدة تتميز بالجمال وتناسق حيث كانت كلها ذات نم أندلسي أصيل[4].

ومع هذا فإن الذي وجب التأكيد عليه هو أن الموريسكيون والأندلسيون قد وجدوا لدى السلطات الجزائرية تفهما ودعما عمليا مكنهم من إفراغ كل ما جلبوه معهم من موطنهم

---

[1]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 99.

[2]: المرجع نفسه، ص 99.

[3]: سيدي حمد لكبير: أحد الأندلسيين من ذوي الصلاح والتقوى أقطعه خير الدين أراضي البليدة فاستقروا بها وارتبط بالمصاهرة مع قبيلة أولاد سلطان المقيمة بالقرب منها، يعتبر سيدي حمد لكبير مؤسس مدينة البليدة بنى مسجد وفرن (مخبزة) وحمام وهي النواة الأولى لتأسيس مدينة البليدة كما اعتنى بالزراعة وأجرى المياه في القنوات وفك الخصام بين السكان توفي سنة 1540، للإيضاح أنظر مراد قبال، المرجع السابق، ص ص 122-123.

[4]: مراد قبال، المرجع نفسه، ص ص 58-86.

الأصـلي من فنون أفادوا بها واسـتفادوا باعتراف هؤلاء المورسـكيون أنفسـهم، وهو ما جعلهم يعرضون خدمات أمتهم عليها في عديد من المجالات[1].

2. فن الموسيقى.

أما في المجال الموســـيقي فقد طبع الأندلســـيون الحياة الفنية بالبلاد الجزائرية طابع خاص مميز، بحيث يعود دخول الموسيقى الأندلسية إلى الجزائر ومثيلاتها من مناطق البلاد إلى المراحل التاريخية التي كانت فيها الأندلس شـمس تسـطع على الغرب مدى ثمانية قرون قبل أن يبدأ العد العكســي، لقد وجد الأندلســيون المهاجرون والمهجرون الجو والحياة الآمنة وسـط إخوانهم الذين لبوا الدعوة إلى الخوض في البحور ونوبات الموسـيقى والتفنن في أدائها وتعليمها، فشاعت بين طبقات الشعب أغاني إشبيلية وغرناطة[2].

والمشـــهور أن زرياب[3] المغنى أول من وضـــع الأصـــول الأولى لما نســـميه الآن الموسـيقى الأندلسـية، كان تلميذا لإسـحاق الموصـلي دخل الأندلس فاسـتقبله عبد الرحمن بن الحكم بحفاوة[4] لم تقف مهارة زرياب عند جودة الغناء والحذاقة في العزف بل تخطى ذلك إلى تحسين صناعة العود والوصول إلى درجة عالية في الفن، ومن مآثره على الموسيقى أن هيأ لنفسه مدرسة وطريقة مستحدثة في التعليم تصل فيها إلى تحقيق الغاية[5].

ولعل أشـــهر من اعتنى بهذا العلم الأندلســـي هو **أبو بكر محمد بن باجة** 533هـ-1139م الذي لحن وألف في الموسيقى إلى جانب تأليفه في الفلسفة وهناك أيضا من النبغاء المعاصري **أبو الصلت أمية عبد العزيز الاشبيلي** 460-529هـ/1067-1134م أول من أدخل الموسـيقى الأندلسـية إلى إفريقية، ذلك أنه هاجر إشـبيلية حوالي 489هـ-1086م إلى

---

(1): عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 84.

(2): محمد الطمار، الروابط الثقافية ، المرجع السابق، ص 245.

(3): زرياب هو الحسن بن علي نافع 173هـ-238هـ/789-852م لقب في العراق بزرياب لسواد لونه مع فصاحة لسانه تشبيها له بطائر أسود حسن الصوت، اشتهر بتطويره للموسيقى والغناء الأندلسي وإضافة وترا خامسا للعود.

(4): إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشـاد الحديثة للنشـر والتوزيع، الدار البيضـاء، المغرب، 2000، ص 162.

(5): محمد الطمار، الروابط الثقافية ، المرجع السابق، ص 245.

الإسـكندرية أولا قبل أن يحط الرحال بالمهدية حيث لقي في البلاد الزيري أحسـن قبول وبث الألحان الأندلسية[1].

قال عنه المقري «وكان أمتن علومه الفلسـفة والطب والتلحين وله بذلك تواليف تشـهد بفضـله ومعرفته وكان يكنى الأديب الحكيم وهو الذي لحن الأغاني الإفريقية قال عنه ابن سعيد وإليه تنسب»[2].

شـاع فن الموسـيقى الأندلسـي خاصـة في المدن التي اسـتقر بها الأندلسـيون اسـتقرارا كثيفا، وجل تلك المدن على السـاحل من جملة هذه المدن بجاية التي كانت المرحلة الأولى التي نزل بها الأندلسـيون نحن لا نشـك في أن اسـتيطان الأندلسـين الكثيف ببجاية هو الذي جعل منها مدينة تشبه اشبيلية في شغفها بالموسيقى وانصرافها إلى الطرب وخير دليل على ذلك وصف **Jean-léon African** الذي زار بجاية في الربع الأول من القرن 16م يصف أهلها هكذا «**أن أهل بجاية أناس ظرفاء وهم يحبون صـرف أوقاتهم في الطرب فكل منهم يتعاطى الموسـيقى ويقيم حفلات الرقص خاصـة الأعيان الذين لم يشـهروا الحرب قط على أحد**»[3].

وعم أيضـا هذا الاتجاه الموسيقى مدينة تلمسان وقد أعان على جلبها في غرب الجزائر ملوك بني زيان الذين كانوا يفاخرون ملوك المغرب في جميع مقومات الحضـارة، فانسـاقت أوضـاع الفنون الموسـيقى الأندلسـية واسـتحوذت على أهواء وأذواق الجزائر عامة وتلمسـان خاصـة من ذلك الحين تغير مجرى التأثير و أصـبحت أمواجه تأتي من الأندلس بعدما كانت تأتي من الشرق ، هؤلاء كانوا مولعين بهذا الفن الذي غرسه زرياب في قلوب أجدادهم[4].

---

[1]: محمد الطالبي، " الهجرة الأندلسـية إلى افريقية أيام الحفصـيين"، مجلة الأصـالة، (العدد 26)، الجزائر، 1976،ص ص 71-72.

[2]: المقري التلمساني، المصدر السابق، ج2، ص ص 105-106.

[3]: نقلا عن : محمد الطالبي، المقال السابق، ص 73.

[4]: محمد الطمار، تلمسان عبر العصور ، المرجع السابق، ص 259.

ومن الجلي أن المجتمع التلمساني لم يذعن لآراء الفقهاء المالكية المتشددة ضد بعض أنواع الموسيقى فقد أحب واستقبل الموسيقى الأندلسية[1]، وهكذا أصبح التلمسانيون من أكبر هواة الأغاني فجمال الطبيعة التي يعيشون في حضنها واندماجهم بالأندلسيين المأخوذين بالموسيقى والطبيعة وتشجيع ملوك بني زيان لهذا الفن، فقد اشتهر بتلمسان **أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مسايب الأندلس 1768م** بنظم الموشيحات وتلحينها وقد نسب إليه نظم حوالي 3034 قطعة شعرية (مالوف) أغلبها في موضوع المدائح النبوية[2].

كما اشتهر في أواخر عهد الأتراك شعراء غزليون تغنى بشعرهم أهل الطرب بتلمسان منهم محمد بن مسايب، ابن إسماعيل، أحمد التركي و ابن عنبارة، بن زكلي، وسعيد بن عبد الله المنداسي فقد تغنوا بجمال الجنس اللطيف ومدحوا تلمسان وصلاحها والنبي صلى الله عليه وسلم[3].

أما في مدينة الجزائر نلاحظ أن الأندلسيين كانوا ولعين بنظم الموشيحات وترديد المدائح (المولديات) التي مالت إلى السجع والمحسنات البديعية، واختصت بذكر صفات ومآثر الرسول –صلى الله عليه وسلم– ، واشتهر بذلك أبو العباس أحمد بن عمار الجزائري الأندلسي الأصيل 1768م، صاحب لواء العصر في قلائل العصر الذي عرف بقصائد لطيفة في الاخوانيات والمولديات مثل مطلع هذه القصيدة التي نظمها في مولد النبي صلى الله عليه وسلم سنة 1166هـ–1753م[4].

أشرقت أنوار محمد واختفت منه البدور
يا محمد يا محمدا أنت نور على نور

---

[1]: محمود بوعياد، المرجع السابق، ص 86.

[2]: محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، المرجع السابق، ص ص 260–261.

[3]: المرجع نفسه ، ص 261.

[4]: محمد زكريا عناني، الموشحات الأندلسية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 16.

كما عرف أيضا في مدينة الجزائر **محمد الشاهد الأندلسي 1207هـ-1793م** العالم والأديب بترديد موشحات بن سهيل وأبي زهر ولسان الدين ابن الخطيب هذه الموشحات كانت تنشد على الآلات الموسيقية في المواسم الدينية وفي الحفلات والسهرات المنزلية حيث كانت تجتمع الأسر الأندلسية على ضوء الشموع للتسلي والترويح عن النفس إضافة إلى ترديد القصائد الدينية والأغاني التقليدية[1].

وهذا لقد مهر سكان دلس وشرشال وبعض الأسر من الجزائر والقليعة بالعزف على مختلف الآلات الموسيقية الوترية منها العود (الكويترا) والرباب[2] والقانون والكمجة، أو الصوتية كالقصبة والزرنة والغايطة أو الايقاعية كالطبل والصنج والدف وغيرها التي حسن بعض أنواعها الصناع الأندلسيين مثل القصبة والبندير وجلب بعضها من مواطنهم الأصلية مثل الكمنجة، الكويتر[3].

كما طبع الأندلسيون الحياة الفنية بالبليدة بطابع خاص فقد شاع أيضا نظام الموشحات وتلحين الأغاني، لقد اعترى الموشحات الأندلسية ضعف البناء اللغوي وتراجع في المستوى الشعري، فغلبت على مقاطعها العامية أو الدارجة ودخلتها تغيرات لغة الفرنكا[4] ذات الأصول الاسبانية إلا أنها ظلت وفية للتقاليد المورسيكيون معبرة بصدق عن أحاسيسهم وشعورهم وحنينهم إلى وطنهم الأصلي حتى أنها أصبحت بتوارثها وانتقالها جيلا عن جيل أقرب إلى تلاوة القرآن أكثر منها إلى تلحين وانشاء القصائد فهي مع غموض لغتها إلا أنها ظلت تحترم في أغلب الأحيان البناء التقليدي[5].

---

[1]: أنظر الملحق رقم 01.

[2]: أنظر الملحق رقم 02.

[3]: ناصر اليدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 58.

[4]: لغة الفرنكا: هي خليط من اللغة الاسبانية والفرنسية والإيطالية وهي وساطة اتصال عادة بين الأجانب والأهالي، أنظر: ويليام شلر، قنصل أمريكا في الجزائر ، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 39.

[5]: مراد قبال ، المرجع السابق، ص 128.

ورغم أنه كان في الجزائر أنواع أخرى من الموسيقى **(موسيقى البدو وموسيقى الأتراك)** إلا أن الموسيقى الأندلسية أو الحضرية كانت أكثر تنوعا وتنغيما من موسيقى البدو، ذلك أن معظم انغامها حية ولذيذة وهي أيضا تعزف بعدد يفوق عدد الآلات النوعيين الآخرين، من جهة أخرى كان العزف يتم من الذاكرة وليس من نوتة يتعلمها العازفون كما أنها قد بلغت من التعدد والتنوع أن أصبحت لها فرق ضخمة البالغة من **20 إلى 30 عازفا** فإنها كثيرا ما تسمع في المقاهي الجزائرية، حسب الوصف الذي يعطينا إياه رونوت فإن كل العزف يمر من الأذن طول الليل ولكن السامعين يظلون يستمعون دون أن يحدث ضجة أو هرج وكانوا يسرعون في تفويت الوقت بسرعة من قياس موسيقى إلى آخر أما آلاتها الرباب وهناك القيتار الذي يعطي لكل حجم منه نغما أعلى من آخر [1].

ومن أنواع الموسيقى التي تمخضت عنها الحضارة المغربية الأندلسية الحوفي وهو نوع من الغناء خاص بالفتيات والشابات من النساء يتغنين به وهن يلعبن الأرجوحة في الحدائق وعلى ضفاف الأنهار وما أكثرها في ضواحي تلمسان والبليدة والجزائر العاصمة حيث مازال هذا النوع من اللعب، الحوفي هو شعر باللغة الدارجة تبلغ قطعه أسمى درجات التعبير عن الشعور والعواطف من حب وشكوى وشوق إلى الحبيب وتغنى القطع كلها على نغمة واحدة[2]، وقد ذكر ابن خلدون في المقدمة هذا النوع من الشعر العامي المنظوم " بلغتهم الحضرية" عند حديثه عن الموشحات والأزجال[3] للأندلس وربطه بنوع المواليا.

أما مدينة قسنطينة فقد تلقت الفن الأندلسي **المالوف** عن طريق تونس أيام كانت هذه المدينة تابعة للحفصيين بتونس ثم جاءتها التأثيرات التركية بعد ذلك، مما جعل الموسيقى

---

[1]: ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص ص 121-122.

[2]: محمود بوعياد، المرجع السابق، ص 87.

[3]: الموشحات والأزجال: بالنسبة للموشح هو فن شعري مستحدث مستند إلى أصل شعبي [هو الأغنية الشعبية] يقول ابن خلدون استحدث المتأخرون منهم فأسموه بالموشح وكان المخترع له مقدم بن معافر الفريري من شعراء الأمير عبد القادر بن محمد والي المرواني، أهم موضوعات الموشح ما اتصلت بالغزل والخمريات والوصف يضاف إليها الموشحات الصوفية، أنظر محمد زكريا عناني، المرجع السابق، ص 18.

القسنطينية تجمع بين **المالوف التونسي والموسيقى التركية**[1]، أما موسيقى القطر المحلية التي كانت موجودة فيه قبل الفتح الإسلامي **الحوزي** وهو نوع من الموسيقى الخفيفة ظهر بالمغرب الأوسط إلى جانب الموسيقى الأصلية الواردة من الأندلس ووافق أذواق العامة، وسمى كذلك الحوزي أن الحوز هو ضاحية المدينة[2].

والجدير بالذكر أن الأندلسيون كانوا مولعين بهذا الفن حيث لم تبقى الموسيقى وقفا على الملوك فخرجت إلى الشوارع والمنازل، وأخذ بتلابيها الشعب فانتشرت الموسيقى وارتكز الفن التلحيني عل النوبات والنوبة هي نوع من التأليف الموسيقي تناوب التأليف الغنائي والتأليف الآلي وهي ابتكار أندلسي[3].

وكان زرياب قد قسم النوبة إلى جميع القطع الموسيقية التي تستغرق ساعة واحدة إلى أقسام معينة يبتدأ المطرب فيها بالبطئ وينتهي بالخفة مارا من قطعة إلى أخرى بعدة أقسام تختلف باختلاف الوزن والايقاع والغناء معا، وكانت النوبة كاملة ثم ضعفت وانفصلت وكان عددها يبلغ 24 حسب ساعات اليوم ثم تقهقرت مع الحضارة وتغلبت عليها الظروف فنزوت إلى **إشبيلية، بلنسية، غرناطة** وكلما دخلت في بلاط من بلاطات ملوك الطوائف ركبها الخمول واعتكفت في عزلة ... ومع الهجرات المتعددة حملت كل طائفة معها ما استطاعت المحافظة عليه[4] فمن 24 نوبة التي خلفها زرياب والتي نقلها سلفه لم تحافظ في مدننا الشمالية إلا على أربعة عشر نوبة غير تامة : **الديل، المجبنة، الحسين والعراق، الرمل، رمل الماية، الغريب، الزيدان، الرصد، المزموم، الصيلة، رصد الديل والماية**[5].

هكذا يبدأ الجوق أولا بتقديم الآلات ثم يشرع بالتوشية وهي قطعة صامتة ذات إيقاع ميعن، كما ينتقل في الميازين على الترتيب السابق وكانت هذه عبارة عن دعوة الناس

---

(1): عفاف بالقاضي، المرجع السابق، ص 118.

(2): محمود بوعياد، المرجع السابق، ص 86.

(3): محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، المرجع السابق، ص 260.

(4): أحمد سفطي، دراسات الموسيقى الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 34.

(5): المرجع نفسه، ص 41.

والأحباب ورجال البلاط الذين ينتظرون خروج الملك من البهو الذي يعزف فيه الجوق، وبما ان الموسـيقى لم تكن مكتوبة ضـاع عدد كبير من النوبات حيث اعتمد مؤدوها على الذاكرة فقط ولحسن الحظ أن بعضـهم أخذ في السنوات الأخيرة يحاول جمع شتات هذا التراث، وقام هوات الموســـيقى في كل من الجزائر ، تونس والمغرب يجمع الألحان التي افلتت من يد الضياع واستطاعوا أن يجمعوا إحدى عشر نوبة في المغرب الأقصى و12 نوبة في الجزائر و13 نوبة في تونس[1].وقد كان للجزائر حظ وافر بأن قامت جارياتها شـــرقا وغربا بمبادلات مســتمرة ومثمرة ســاهمت في تنويع دواوينها الخاصــة وإثراء مواهبها ومن ثمة فقد تم إنشــاء ثلاث تقاليد فنية أندلسية مختلفة في مدرسة تلمسان والمدرسة الجزائرية "العاصمة" و المدرسة القســنطينية و مدرســة بجاية أما تلمســان فتعد الوارث الأمين لهذا التراث الثقافي فلا زالت الأبواق تهتم به وتردد الألحان ومن أشــهر الأســاتذة التي عرفتهم تلمســان مؤخرا **أبو طلقة والحاج العربي بن صاري** كان جوقهما يتألق[2].

[1]: محمد الطمار، الروابط الثقافية ، المرجع السابق، ص 246.

[2]: عفاف بالقاضي، المرجع السابق، ص 115.

الفصل الثالث:

تأثير الجالية الأندلسية في المجال الاقتصادي

أولا: الزراعة.

ثانيا: الصناعة.

ثالثا: التجارة والإدارة.

أما المجال الاقتصادي فهو الآخر كان للأندلسيين فيه تأثير في كل المناطق التي حلوا بها، فإن وجودهم بالجزائر كان مثمرا وايجابيا حيث استطاعت هذه الفئة الإمساك بدواليب الاقتصاد الجزائري والتحكم فيه رغم قساوة الظروف التي عانى منها المورسيكيون، إلا أن هذه الفئة من البشر استطاعت بعبقريتها ومركزها الثقافي في البلاد ووفرة براعتها وأن تحقق ما يشبه قهر الطبيعة واستغلالها لسائر مبتكراته في نشر أنماط الحضارة الأندلسية في الجزائر ما جعلهم يشكلون نخبة مميزة في نظر السلطات [1].

أولا: الزراعة.

نتج عن استقرار العنصر الأندلسي الناشط بمدينة الجزائر نشاط اقتصادي غير معهود لم تعرفه الجزائر من قبل، ففي المجال الزراعي تمكن المهاجرون الأندلسيون من استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي بنواحي متيجة جهات شرشال ونواحي وهران ، تلمسان عنابة فأصبحت سهول متيجة ومرتفعات الساحل القريبة من مدينة الجزائر بفضل مهارة فلاحي فلانسيا وأرغون ذوي التقاليد العريقة في ممارسة الفلاحة تشتهر بزراعة الأشجار المثمرة كحب الملوك (الكرز) والإجاص والتفاح وخاصة البرتقال والعنب [2].

فقد ذكر القنصل الأمريكي وليام شالر الذي خلف مذكرات حول وجوده بالجزائر أن الفلاحة كانت مزدهرة لاسيما في سهول متيجة التي كانت تعد من أجمل الأراضي وأوسعها في العالم، وذلك نظرا لمناخها وخصبة موقعها ... وتحوي على عدد لا يحصى من الينابيع[3].

كما يعود لهم الفضل في استصلاح الأراضي بسهل الحامة وغرس الأشجار المثمرة بنواحي بئر خادم طريلية، حيث أصبحت أغلب الأراضي الزراعية بهذه الجهات ملك لأفراد

---

[1]: أرزقي شويتام، المرجع السابق، أنظر أيضا: عبد الله عنان، نهاية الأندلس ...، المرجع السابق، ص 420.

[2]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وابحاث ، المرجع الساق، ص ص 139-140.

[3]: محمد دادة، الحياة الزراعية في الريف الجزائري في أواخر الفترة العثمانية، مجلة العصور الجديدة، (العدد 7-8)، خريف شتاء، 2012-2013،ص 143.

الجالية الأندلسية وهذا التطور الزراعي هو الذي دفع الرحالة ورجال الدين الأوربيين إلى ذكر أرقام قد يجد فيها الباحث أو الدارس للأوضاع الاقتصادية تجاوز للحقيقة ونوع من المبالغة، فهايدود (ت 1518) مثلا يذكر أن فحص الجزائر كان يشتمل على ألف بستان، والأبدان الجزائر (ت1634) سجل أن الجهات القريبة من الجزائر تتوفر على 1800 مزرعة[1].

كما قام الأندلسيون المستقرون بالجزائر والبليدة والقليعة والمدية بإدخال التقنيات الزراعية المتطورة إلى هذه المدن، من حيث آلات العمل الفلاحي وطرق التجذيب والتلقيح والغراسة واختيار التربة ونوعية المياه، مما أدى إلى تطوير انتاجه وتحسين أنواعها بعد أن كانت تعاني الإهمال، ومنها البرتقال والعنب والزيتون والجوز واللوز والاجاص والكروم بالإضافة إلى أنواع أخرى من البطيخ[2].

أما الأنواع التي أدخلوها إلى مقاطعة الجزائر التي لم تكن موجودة أو معروفة قبل مجيئهم فهي الأرنج والتوت والليمون ومختلف أنواع الخضار الفلفل و البطاطس والطماطم والباذنجان الذي استمد تسميته من مقاطعة أندلسية هي بتنجال والجلبان والملفوف والكرنب والقرمز، الذي كان يستعمل في صباغة المنسوجات بالبليدة ودلس، بالإضافة إلى العديد من أنواع الزهور التي كانت تزرع بغرض تقطيرها مثل الورد[3].

يحدثنا أحد القادة العسكريين بما هو أشد دلالة إلى هذا الأمر عن منطقة سطوالي قائلا " أحيطت هذه المنطقة بساتين وأشجار الزيتون والتين والرمان والكرم التي كانت ذات جمال نادر تسر الناظرين إليها ولاسيما العيون"[4].

كما ساهموا في إدخال زراعة محاصيل لم تكن تجد العناية والاهتمام لدى الأهالي مثل زراعة شجرة التوت الأبيض والأسود بنواحي القليعة، شرشال، الأرز والقطن بجهات مستغانم،

---

[1]: ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية –دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص ص 295-296.

[2]: محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 06.

[3]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية ...، المرجع السابق، ص 44.

[4]: محمد دادة، المرجع السابق، ص 153.

مليانة أما الفحوص الواقعة بالقرب من المدن الرئيسية البليدة، الجزائر، القليعة فإنها اختصت بإنتاج الخضار، الفواكه التي حسن الأندلسيون أنواعها وحسنوا زراعتها، وأحسن مثال على ذلك زراعة التين بنواحي برشك التي اشتهرت بالجودة ووفرة المحاصيل بعد اعتناء الأندلسيون بها أواخر القرن الخامس عشر، حتى أنهم كانوا يصدرون منها لتونس[1].

وهذا قد ذكر لنا أحد الرحالة الأوربيون الأب دان الذي زار الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي انطباعات لا تخلوا من الدهشة حيث يصف المناظر الطبيعية الخلابة ويبين أن أراضيها كانت تنتج مختلف أنواع المزروعات مثل الحبوب ومختلف أنواع الفواكه والخضار، وفي رأيه أنها لم تكن تختلف كما هو معروف في البلاد الأوربية[2].

كما تركزت زراعة الزيتون الكثيفة بنواحي عنابة حيث تم غرس 300.000 عود زيتون من طرف شيخ الأندلسيين "مصطفى قردناش"[3] وهي مشهورة عند الكثير من الناس باسم بلد العناب لكثرة أشجاره في ذلك المكان ، يجفف هذا العناب ويأكل في فصل الشتاء[4].

كما قام الأندلسيون المستقرون بتلمسان وضواحيها بدور فعال في المجال الزراعي حيث استقر الفلاحون منهم بالريف فأفادوا مواطنها بتجربتهم من ري إلى غراسة وتربية الحيوانات كالأغنام والأبقار والخيل والماعز لأنها حرفة تلائم أهل الريف وتمكنهم من التهرب من الضرائب[5].

هذا يعود الفضل إلى أندلسيو قشتالة وبلنسية الذين حلوا بالقل في إحداث تغير كبير على المستوى الفلاحي حتى أصبحت تشبه أوروبا، قد أشار إلى ذلك مارمول كريخال قائلا : «.... **وفي هذه الجهة غابات شاسعة من الأشجار المثمرة من أشجار التوت... وتزداد المستوطنة يوما بعد يوم لأن البلد خصب كثير القمح، والماشية وبه جميع أنواع الفواكه**

---

(1): ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 140.

(2): محمد دادة، المقال السابق، ص 154.

(3): ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 21.

(4): الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 61.

(5): محمد طمار، الروابط الثقافية، ص 237.

كما في أوربا، منها أشجار الليمون، أشجار البرتقال الوافرة[1]»، إضافة إلى ذلك فقد قام الأندلسيون بغرس عدد من أشجار التوت تقتات منها دودة القز مما أكسب السكان ثروات عظيمة[2].

هذا وقد ساعد المورسكيون على تطوير الزراعة معرفتهم بطرق الري الملائمة أهلهم بأن يقوم على تنظيم محكم ودقيق للمصادر المائية المتوفرة بمقاطعة الجزائر حيث أنشأوا الأحواض والصهاريج، ومدوا السواقي والقنوات، وبنوا الحنايا والقناطير والناعورات، النوريات ففي الجهات الغربية من الجزائر أصبحت كل من سهول الحامة ومنخفضات وادي كنيس وبئر مراد رايس وبني مسوس تنتشر الأحواض النوارات التي أقيمت على الآبار، هذا في الوقت الذي نجح فيه الصناع الأندلسيون في استغلال مياه العيون، فاستعملوا جزءا منها في ري البساتين[3].

بحيث تذكر التقارير الرسمية التي وضعتها المؤسسة الاستعمارية بعد تمركزها في مختلف مناطق البلاد الجزائرية، كانت هذه التقارير تتحدث عن الأراضي الزراعية والآبار والمنتجات، فقد ورد في احد التقارير أن منطقة مستغانم توجد بها العيون والآبار زيادة على البساتين والأشجار المثمرة وأشجار الكروم التي تمتد على مساحة 8000 هكتار، وهذا دليل على وجود زراعة غنية ومنظمة في المنطقة وينطبق الوصف على أراضي شرشال، تنس، جيجل، ميلة، مليانة، ندرومة التي تعد من أغنى المناطق في الإنتاج الفلاحي[4].

كما قام الأندلسيون باستخدام تقنيات الأندلسية الحديثة في استخراج المياه الجوفية من باطن الأرض وتوزيعها على الحقول والبساتين بإحداث الأراحي الدوارة للمياه[5].

---

[1]: مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 362.

[2]: المرجع نفسه، ص 362.

[3]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص ص 44-45.

[4]: محمد دادة، المرجع السابق، ص 155.

[5]: فرحات محمد إبراهيم بكار، المقال السابق، ص 12.

ومما تجدر الاشـارة إليه أن أحسـن مثال للنشـاط الزراعي للجالية الأندلسـية بالجزائر بفحص البليدة الذي أقطعه خير الدين لجماعة من الأندلسيين تحت رعاية الشيخ سيدي أحمد لكبير، الذي اسـتقر بالقرب من خزرونة بجوار وادي الرمان الذي أصـبح يعرف باسـم وادي سيدي أحمد لكبير استخدم في ري البساتين خصيصا بساتين الرمان[1]، وأجرى المياه في القنوات وتمكن من سـقي المسـاحات الكبيرة لزراعة الخضـر والفواكه،وبذلك أصـبحت البليدة ونواحيها تتميز طيلة العهد العثماني بإنتاجها بجناتها الفيحاء التي كانت ملاذ للجنود الأتراك العثمانيين[2].

كما اشـــتهرت البليدة بزراعة الليمون والبرتقال والارنج والزهور بحيث كانت محاطة بأشجار البرتقال التي قدرت بـ 4000 هكتار، وكانت ذات انتاج غزير بسبب وفرة المياه وهذا ما لاحظه "روزي" الذي امتلكته الدهشـة عندما شـاهد العناية الفائقة فيقول : «كانت أراضـي البليدة تســتغل بعناية فائقة وتتوافر بها كميات هائلة من الفواكه التي ينتجونها وخدمت مساحات شاسعة من الكروم»[3].

لم يكتفي الأندلسيون بالجانب العملي في الزراعة بل اهتموا أيضا بالجانب النظري، فقد ألف محمد بن علي الشـطيبي الأندلسـي رسـالة رتبها على ثمانية أبواب اعتمد فيها على ما تقرر في كتب علماء الفلاحة الأندلسيين أمثال ابن بصال، ابن ليون التيجيني، ابن وافد، كما اعتمد على تجاربه الشـخصـية ما يلائم طبيعة البلاد الجزائرية[4]، بالإضـافة إلى أن عدد من الأندلسـيين اسـتقروا بالمناطق الشـمالية السـاحلية حيث تعدد المجاري المائية، ألا نفترض أن هؤلاء أساسا استقروا قرب المناطق الزراعية لأجل استغلال خبرتهم في الزراعة[5].

---

(1): نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 274.

(2): ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 140.

(3): نقلا عن محمد دادة، المرجع السابق، ص 155.

(4): محمد رزوق ، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، المرجع السابق، ص 266.

(5): محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص 47.

ثانيا: الصناعة.

أما النشاط الصناعي هو الآخر كان للأندلسيين فيه تأثير إذ كما سبق وذكرنا أنه كان من بين المهاجرين عدد كبير من الصـــناع والحرفيين اســـتطاعوا أن يلجوا لمعظم الحرف المهنية والحرف حيث أعطى هؤلاء حيوية للنشاط الصناعي بالبلاد.

لقد تمكن الأندلسيون بعد استقرارهم بالبلاد الجزائرية من إقامة المشاغل وإنشاء الورشات لمزاولة مختلف المهن والصـــناعات كالحدادة والتجارة والخياطة ومعالجة الخزف والجلد وقد اشـتهرت مصـانع الحرير الأندلسـية بمدن الجزائر والقليعة وبرشـك بجودة إنتاجها الذي كان يغطي حاجة المدن الرئيسـية ويصـدر جزء منه إلى الأقطار المجاورة كتونس، وقد شـاركتهم في ذلك بعض الطوائف الأخرى من السكان من الحضر اليهود الأندلسيون[1].

من أهم الصـناعات المسـتحدثة التي ارتبطت بالوجود الأندلسـي نسـيج القطيفة المخمل الـذي اختص فيهـا مهـاجروا غرنـاطـة الشـــبكيـة"**la dentelle**" التي توارثتهـا المهـاجرات الأندلســيات عن أمهاتهن ســواء من حيث الآلات المســتعملة في نســجها أو الطريقة طراز المتبعة في تشكيلها، أما الصناعات التي كانت موجودة قبل حلول الأندلسيين ونهضت بفعل إعتنائهم بها صـناعة الشـاشـية التي اصـبح لها سـوق خاص بها بمدينة الجزائر عرف بسـوق الشـــواش واشـــتهرت بصـــناعتها عائلة "القلانســـي" و "بوناطير" بحي باب الواد بالجزائر العاصـمة[2]، اشـتهرت بها الكثير من المدن مثل الجزائر، قسـنطينة، برشـك، تلمسـان، لكن صـناعة الشـاشـية رغم الرواج الكبير الذي شـهدته عرفت تراجع وإنكماش في أواسـط القرن 18م، مما يسمح للشاشية الأندلسية أن تغزوا في أسواق المدن الجزائرية، فقد كانت الجزائر تصـدر الصـوف بكميات كبيرة إلى أوربا، ربما ذلك ما يفسـر تراجع صـناعة الشـاشـية في البلاد[3].

---

[1]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص ص 140-141.

[2]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق ، ص 47.

[3]: ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية ..، المرجع السابق، ص 33.

كما اشـــتهرت المناطق الغربية من الجزائر بصـــناعة الزرابي ذات الطابع الأندلســـي خاصـــة في مناطق تلمســـان وقلعة بني راشـــد ابتداء من القرن 14م بالإضـــافة إلى ندرومة ومعسكر وقسنطينة التي اشتهر سكانها بصناعة المنسوجات الصوفية والملابس وكانت منها الكتاني والصـوفي والقطني والحريري والبراعة في حياكتها فقد قدر عمال النسـيج في الجزائر في الربع الأول من القرن 16م ما لا يقل عن 300 صانع[1].

كما شهدت وهران في ظل مهاجري الأندلس نشاط صناعي واسع فازدهرت بها صناعة نســـيج الصـــوف ودباغة الجلود وغزل النســـيج وغيرها وكثر عليه تردد تجار بيزا والبندقية ليشتروا ما تشتهر بها من بضائع[2]، أما أشغال التطريز كانت تتم باستعمال خيوط الذهب والفضـــــة ولتطريز القياطين والطفارة وغيرها من ملابس القطيفة والحرير وكذلك الأدوات الجلدية كالأحزمة والصـروج والمحافظ الصـغيرة والكبيرة، وقد ارتبطت أسـاليب التطريز بنسـج المعلقات والشـبكات والصـارمة "القردون والكوفية" التي أتقنه تشـكيلها الفتيات الأندلسـيات في مدن الجزائر، تلمسان وشرشال[3].

هذا وقد برع جل العائلات الأندلسية الحضرية في ملابس العروس التي أعطتها اهتمام كبير فن التطريز وصـناعة الألبسـة المصـنوعة من الحرير والمطرزة بالذهب والفضـة تنفيذ أجود غرز للتطريز[4]، كما نذكر أيضـا من جملة الصـناعات التي حملها معهم الأندلسـيون إلى الجزائر صـندوق العروس الذي كان يصـنع من عود العرعار الصـلب في هيكل غاية في الكبر لتجمع فيه العروس لباسها[5].

---

[1]: حنيفي هلايلي، " الحضـور الأندلسـي في الجزائر في العهد العثماني على ضـوء سـجلات المحاكم الشـرعية"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، (العدد 25)، زغوان، 2002،ص 317.

[2]: يحي بوعزيز، مدن تاريخية وهران، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، د ت، ص 63.

[3]: ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 193.

[4]: شـريفة طيان سـاحد، "ملابس المرأة وأزياؤها في العهد العثماني"، مجلة الدراسـات التاريخية، (العدد 15-16)، معهد الآثار ، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2012-2013، ص 214.

[5]: محمد رزوق ، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، المرجع السابق، ص 267.

وهكذا كان للعنصـــر الأندلســـي دور متميز في ازدهار ورواج عدد من الحرف في الجزائر وبوجه خاص كل ما يتعلق بصـــناعة الحرير والنســـيج والتطريز وغيره، ففي عام 1619م ضـــمت مدينة الجزائر ألفي مورســـكي أثروا على المدينة بصـــناعتهم الحريرية والصوفية[1].

وبالرجوع إلى المعلومات هايدوا (1012-1612م) أنه كان بمدينة الجزائر حوالي 300 نساج، 1200 خياط، 600 مربي دودة حرير أغلبهم من أصل أندلسي[2].

هذا وترتبط صناعة النسيج بالجزائر بمهنة الصباغة التي اشتهر بها كل من مدينة البليدة، ودلس خاصـــة لتوفر نبات القرمز بجهاتها ولوجود العيون غزيرة دائمة بها، وقد استطاعت البليدة بفضل توفرها على أحواض الصباغة أن تحتكر هذا النشاط الصناعي بعد أن تناقص عدد السكان بدلس واضمحلالها فأصبحت جماعة الصباغين المورسكيون بالبليدة تتولى صباغة الأقمشة والأصواف المستعملة في صناعة الشاشية بمدينة الجزائر[3].

أما فيما يخص صـــناعة الحلي والمجوهرات فقد عرف بها الأندلســـيون وعمالقة اليهود وقلدهم في ذلك بعض الحضـر، وتميزت خاصـة بصـنع الخواتم الفضـية والذهبية المرصـعة والخلاخل والأقراط، لعل أرقى صـــناعة حلي كانت توجد في مدينتي الجزائر وتلمســـان حيث كانت تصـنع أنواع راقية من الحلي مثل : الأحزمة المرصـعة، والأسـاور المنقوشـة والخلاخل والأقراط ذات الشكل الهلالي اشتهر بها خاصة اليهود "الميغورشيم" وما شجعهم على مزاولتها ما توفرها من أرباح وفوائد مادية حتى احتكروا هذا المجال احتكارا تاما[4]، كما مارس يهود الإسـبان حرف أخرى كالخياطة في قسـنطينة والصـباغة والغزل والحياكة والطرز والقياطين،

---

[1]: عائشـــة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية اقتصـــادية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007،ص 278.

[2]: ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية ...، المرجع السابق، ص 33.

[3]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية..، المرجع السابق، ص 48.

[4]: نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 252.

ويقال أنه حتى ملابس الديات وعائلاتهم كانت تصنع من طرف اليهود في ورشات خاصة بقصور الحكام[1].

كما ظهرت براعة الأندلسيين في الأعمال الخشبية للأبواب المنقوشة و الشرفات ذات الأعمدة الجذابة، فاستخدموا النقوش المطعمة بالعاج فيما صنعوه من خزائن وصناديق وموائد مختلفة وأسرة وتفنن فيها خاصة أندلسيو مدينة الجزائر هذا ما جعل صناعتهم تختلف من حيث الشكل عن باقي الصناعات[2].

كما عرفت مدينة مليانة وفحوصها خلال العهد العثماني انتشار بعض الحرف وكان أصحابها ينسبون إلى مهنهم ويعرفون بهم من هؤلاء الذين وردت أسمائهم في وثائق الوقف "المعلم الخراز الأندلسي"[3].

ومن الصناعات التي اختص بها الأندلسيون أيضا، نجد صناعة الصابون والمستحضرات العطرية، حيث نجحوا في استحضار أنواع عديدة من العقاقير واستخلصوا المياه المقطرة من ماء الورود وزهور الارنج والبرتقال مثل ماء الورد المستعمل في الأطعمة ومحلول العطر لغرض الزينة ومن محترفيها **علي بن عمر الأندلسي**[4]، ومهر مورسكيو مليانة في صناعة الأواني الفخارية والخزفيات التي كانت معروفة لدى أهل المنطقة، حيث تدل الأنابيب الفخارية التي عثر عليها الفرنسيون عندما خرجوا لاستكشاف محيط المدينة[5] كما اشتهر أندلسيو شرشال في صناعة أنواع مختلفة من الجرار والأدوات المنزلية والفخارية التي تميزت بصلابة فخارها وكثرة رسومها وتنوع نقوشها[6].

---

(1): فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 158.

(2): أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الاحتلال ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982،ص 162.

(3): ودان بوغفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص ص 203-204.

(4): ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 48.

(5): ودان بوغالفة، المرجع السابق، ص 203.

(6): ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 49.

أما صـــناعة تجفيف الفواكه وتحضـــير المربى فقد اختصـــت بها العائلات العريقة من الأندلسيين والحضر، التي كانت تسكن مدن قسنطينة وتلمسان والقليعة ومليانة والجزائر، وقد اشـتهرت سـكان مليانة بتحضـير نوع من المربى "المعجون" من عصـير العنب واللوز ويمكن الاحتفاظ به طول السنة ويكثر الاقبال عليه لرائحة الزكية وطعمه الطيب[1].

كما نجح الصـــناع الأندلســيون الموريســكيون في صـــنع نوع محلي من البنادق واتقنوا تقنيات تحضـــير البارود، وقد وجدت هذه الصـــناعة اقبالا كبيرا من طرف ســـكان متيجة والأطلس البليدي، بالإضـــافة إلى صـــناعة الحدادة ومعالجة المعادن فقد مهر فيها صـــناع مورسـكيو شـرشـال الذين تمكنوا من معالجة خامات الحديد الموجودة في تلك الجهات وطورا منها نوعا جديدا من الفولاذ كان يستعمل خاصـة في صـناعة البنادق وقد تصـنع منه الأبواب والشرفات والنوافذ لشدة مقاومته ومتانته[2].

بالإضـافة إلى هذه الصـنائع فإن الأندلسـيين كان لهم دور فعال في بناء السـفن بترسـانة الجزائر وشرشال، وفي معالجة الألياف لصنع السلاسل والأفرشة والأكياس والحبال كما برعوا في تصـبير الأسـماك وطحن الحبوب بواسـطة المطاحن المائية، أقيمت خارج المدن للمجاري المياه ومن أهمها ما كان موجود بفحوص مدينة البليدة وخارج الجزائر[3].

ومما يجدر ذكره أن الأندلســـيون لم يكتفوا بتطوير هذه الفنون بالجزائر بل حملوا معهم تنظيمات إلى الجزائر فقد كانوا منتظمين في طوائف حرفية يسـميها الحسـن الوزان نقابات[4]، إذ اكانت موزعة على عشـــرات النقابات المهنية في مدن الجزائر فمثلا في مدينة قســـنطينة كان عدد الحرف يناهز العشرين على رأس كل حرفة أمين، ولكل مهنة أمين يعرف بالصنعة التي يشرف عليها كأمين الفضة، أمين الخياطين، أمين الشواشي، أمين الدباغين... الخ، وقد

---

[1]: ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 190.

[2]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 48.

[3]: المرجع نفسه، ص 49.

[4]: محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب، المرجع السابق، ص 207.

كانت هذه المهن والحرف تتوزع على الشوارع أو سوق ينسب إليها فعلى سبيل المثال سوق الغزل، سوق الحرارية، سوق الفخارين ...الخ[1].

كما كان للعنصـــر الأندلســـي في الميدان الحرفي إحدى خصـــائص المميزة لجماعة البنائين أيان القرن 17م، حيث أن معظم المهرة الذين أســـندت إليهم إدارة جماعة البنائية وتسييرها كانوا من الأندلسيين وتعد عائلة "الثغري" أبرز العائلات الأندلسية ، إذ تصدرت جماعة البنائية من 1634م حيث تولاها "علي الثغري" ثم خلفه أخوه "إبراهيم الثغري" لقد كانت بمدينة الجزائر أثر عمراني أندلســـي كبير متمثل في إنشـــاء المرافق العامة من عيون وبناء القلاع، الحصون، الأبراج، القصور.... الخ[2].

أما صناعة الجلود فقد طوروها الأندلسيون وأصبحت أكثر اتقانا ودقة مما كانت عليه، وقد ساعد على ذلك وجود أحواض خاصة خارج المدن الجزائر والبليدة تعالج فيه الجلود قبل توجيهها إلى مشـاغل الإسـكافيين ومن أهمها صـناعة الأحذية في مدن قسـنطينة والجزائر وتلمســـان ومازونة، وصـــناعة الســـروج ولوازم الفرس كالجام والمحافظ الصـــغيرة والكبيرة "الدرزان"[3].

وقد أشاد بها القنصل الأمريكي في الجزائر السيد شالر الذي قال عنها وصناعة إعداد الجلود المدبوغة والمصبوغة تبدو في هذا البلد قريبة من درجة الكمال[4].

ومن أبرز العائلات الأندلســية التي ســطع نجمها في مجال الصــنائع عائلة "كلاطو" يلاحظ أن هذه العائلة وجهت اختياراتها المهنية بكيفية تســـمح لها بالســـيطرة على ثلاث مجالات في غاية الأهمية وهي الحدادة، الخياطة، العطارة، فمثلا : محمد كلاطو الذي كان حدادا ووجه إبنه علي الكلاطو إلى الخياطة وابنه عبد الرحمن إلى العطارة[5].

---

(1): ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 180.

(2): عفاف بالقاضي، المرجع السابق، ص 77.

(3): أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 225.

(4): وليام شالر، المصدر السابق، ص 94.

(5): عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 164.

هذا وقد تميزت الصـــناعة الأندلســـية عموما باعتمادها على المواد الأولية المتوفرة في البلاد كالصـوف والجلود واقتصـرت على تلبية حاجيات السـكان المحلية في ما عدا تصـدير بعض المواد، واتســمت بدقة خاصــة في فن التطريز[1]، مهما يكن الأمر فإن آثارهم لا تزال باقية في كثير من المجالات وكثيرا من أهالي الجزائر يعلنون فخرانهم من أصل أندلسي[2].

فقد تميزوا بتواضـعهم وحافظوا على امتيازاتهم ولم يطمحوا في مناصـب سياسية وتقلدوا مناصب ميسورة مكنتهم من اكتساب مكانة مرموقة[3].

ثالثا: التجارة والإدارة.

فيما يخص النشـاط التجاري والخدمات الإدارية للجالية الأندلسـية بالجزائر فإننا نلاحظ أنه لم يكن أقل شـــأنا عن بقية النشـــاطات الاقتصـــادية الأخرى، فالأندلســـيون منذ حلولهم بالأرض الجزائرية اشـــتهروا بتحصـــيل الضـــرائب وجمع موارد الخزينة، وتقديم الخدمات الضرورية للإدارة التركية وتسهيل تعاملها مع السكان[4].

وقد ذكر حمدان بن عثمان خوجة أن وجود الأندلســـيين في الجزائر أعطى مســـاعدة كبيرة على تنظيم الحكومة وتقدم الحضـارة وهكذا أنشـأت ثلاث سـلطات إحداها مدنية وثانية قضائية وثالثة سلطة السيادة التنفيذية[5].

لم يقتصـر نشـاط الأندلسـيون على هذا الجانب من الأعمال الإدارية بل تركز بشـكل خاص في المبادلات التجارية التي أصـــبحت من احتكارهم نظرا لاســـتعدادهم ومعارفهم وتكاتفهم وإمتلاكتهم رؤوس الأموال التي نقلوها معهم من مواطنهم الأصـلية بالأندلس ونموها

---

[1]: ناصـر الدين براهامي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، تصـميم وانجازات منشـورات ثالة، دم، 2010،ص 198.

[2]: ج.س. كولان ، الأندلس، ترجمة دار المعارف الإسلامية إبراهيم خورشيد وآخرون،ط1، دار الكتاب اللبناني المصري للنشر والتوزيع، لبنان، القاهرة، 1980،ص 145.

[3]: ليلى تيتة ، " تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19م"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (العدد 17)، الجزائر، 2014،ص 138.

[4]: ناصر الدين سعدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 141.

[5]: حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 71.

بعد ذلك بممارسة القرصنة والنخاسة ومبادلة الأسرى والاشتراك في أعمال القرصنة [1] التي اشتهر فيها بعض الرياس الأندلسيين أمثال بلانيكو وأحمد بوعليا الأشبوني ومراد الكبير جواد يانوا من مدينة ثيو داريال[2].

وقد ذكر المؤرخ "وولف": «أن المهاجرين الأندلسيين في الجزائر كانوا أغنياء جدا في أغلبهم، وذلك ببيعهم الأرقاء إلى عائلاتهم المسيحية في أوربا واستثمار النقود في سفن قرصنة جديدة لأسر أرقاء آخرين»[3].

وبعد اتساع نشاط هؤلاء الأندلسيين في الجزائر أصبحوا يمثلون طبقة غنية في المجتمع وذلك لاحتكارهم العديد من المهن المربحة وسيطرتهم على مقاليد التجارة وتوليهم جمع الضرائب وعتق الأسرى وممارستهم لعمليات الجهاد البحري، حيث لم يزاحهم في هذا النشاط غير بعض العائلات وبعض أفراد اليهود[4].

ولعل أحسن مثال على مدى غنى الطائف الأندلسية بالجزائر نستنتجه من تلك الضرائب التي كانوا يتعاهدون بها للدولة الجزائرية التي نذكر منها على سبيل المثال : ضريبة أندلسي غرناطة القاطنين بشرشال التي بلغت أثناء القرن 16م 300 دوكة سنويا وضريبة جالية مستغانم الأندلسية التي قدرت عام 1570م بـــ 800 زياني ذهب و 600 قسيمة كبيرة من القمح والشعير، و 200 رطل زيتة و 70 بغلا مهيئا للخدمة و 3 من عتاق الخيل للركوب[5].

ومما يلاحظ أن العنصر الأندلسي (الموريسكي) ارتبط في نشاطه بجماعات اليهود السافر ديم التي هاجرت معهم إلى الجزائر فتكاثر عددهم حتى بلغ في مدينة الجزائر وحدها

---

[1]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 141.

[2]: عبد الله عنان، نهاية الأندلس...، المرجع السابق، ص 388.

[3]: جون وولف، المصدر السابق، ص 166، أنظر أيضا: عزيز سامح السر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1989، ص 144.

[4]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 51.

[5]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 142.

حوالي 8000 نسمة بحيث نشطوا في مختلف المهن والصنائع ذات المردود المرتفع مثل تجارة الجملة والصرافة وصناعة الحلي وقد أشار **شالر** الى احتكار اليهود لمثل هذه الأعمال بقوله : «كما هي عادة اليهود في مختلف البلدان فإنهم يمارسون جميع فروع التجارة وهم يحتكرون في هذا البلد السمسرة وأعمال المصاريف وتبديل العملة...» [1].

كما برع الأندلسيون في مجال التجارة الخارجية إن أن خبرتهم بالبلاد المسيحية كانت تؤهلهم لأن يلعبوا الدور الحاسم فيها، خاصة أن هؤلاء كانوا منظمين في إطار جماعات، ففي إشارة للغبريني يوضح فيها أن أبا بكر محمد بن محرز كان على رأس الجماعة الأندلسية ببجاية لا شك أن نجاحها يرجع إلى تنظيماتها سبق أن تعودوا عليها وهم بالأندلس[2].

وقد ذكر حسين مؤنس أن الجزائر عرفت انتعاش في التجارة فقد كانت مواردها أكبر بسبب مجيء أعداد كبيرة من المهاجرين الأندلسيين من أهل الصناعات والمهارات البحرية والتجارية[3].

كما شهدت وهران بفضل مهاجري الأندلس نشاطا تجاريا و صناعيا واسعين لمواد العاج وجلود النعام والأبقار، وتبريز الذهب والعبيد والحبوب والخضر ودباغة الجلود وصناعة السيوف وكثر عليها تردد تجار مدن مارسيليا والبندقية وجنوى ليشتروا ما تشتهر به من بضائع و يبيعون سلعهم فيها[4].

كما أن التجاء كثير من الأندلسيون واليهود المطرودين من إسبانيا إلى المدن الساحلية للأيالة الجزائرية واستقرارهم فيها حاملين معهم ما يملكون من النقود الاسبانية، وساعد على شيوعها واكتسابها ثقة السكان وكذلك يرجع إلى النشاط الاقتصادي للجالية الأندلسية وحيويتها

---

[1]: نقلا عن: نجوى طوبال ، المرجع السابق، ص ص 265-266.

[2]: محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص 47.

[3]: حسين مؤنس، المصدر السابق، ص 298، أنظر أيضا: عزيز سامح السر، المرجع السابق، ص 144.

[4]: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 63.

في مجال الأعمال المالية هو الذي جعل الحكام يميلون في تفضـــيل العملة الاســـبانية[1] وجعلها العملة المطلوبة في التعامل بين الحكام وباقي الدول الأوربية عند تسـديد المشـتريات و دفع الإتاوات، وذلك نظرا للكميات الكبيرة من النقود الاسـبانية التي حملها الأندلسـيون إلى الجزائر والمبادلات التي كانوا يســـتخدمون فيها العملة الاســـبانية دون غيرها من العملات الأجنبية[2].

هذا وقد لعب الأندلسـيون دورا مهما في الميدان التجاري فقد امتدت المتاجر الأندلسـية في مدينة الجزائر وخاصـــة في الشـــارع الممتد ما بين باب عزون إلى باب الوادي، والمتفتح على حومة الأسواق الرئيسية وكانت الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية تتمركز في شارعين ففي الشـارع الأول نجد كل من سوق الكتان ، سوق الشمع وفي الشارع الثاني سوق السمن سوق الزيت وبجوار هذه الأسواق كانت تنتشر المقاهي والحمامات والفنادق[3].

وقد اسـتع نشـاط هؤلاء التجار الأندلسـيين وبخاصـة ببيع الأسـرى المسـيحيين وتمويل مشـــاريع الجهاد البحري، وهي مؤســـســـات حيوية وهامة ظلت لمدة طويلة موردا هاما للرزق ومصدر لثروة وعاملا حاسما لتنشيط الحركة الاقتصادية بالجزائر، كما كانت حكرا على أفراد الإدارة العثمانية[4]. فقد تحدث أبو الفداء عن ازدهار تجارة الجزائر واقتصادها وأن بها أسواق كثيرة يعود هذا الازدهار إلى الدور الكبير الذي لعبته الجالية الأندلســـية في الحياة التجارية بالجزائر مكنهم من ربط علاقات واسعة وقوية بمختلف شرائح وطوائف المجتمع الجزائري في العهد العثماني[5].

---

[1]: ناصـر الدين سـعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1792-1830، الشـركة الوطنية للنشـر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 195.

[2]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 142.

[3]: حنيفي هلايلي،" النشـــاط التجاري في الجزائر العثمانية على ضـــوء مخطوط قانون الأســـواق"، المجلة التاريخية المغاربية، مجلة محكمة، (العدد 117)، منشـــورات مؤســـســـة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، جامعة ســـيدي بلعباس، جانفي 2014، ص 117.

[4]: حنيفي هلايلي، الحضور الأندلسي ...، المقال السابق، ص 318..

[5]: رابح بونار، " مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية"، مجلة الأصالة، (العدد 8) ، ماي- جوان 1982، ص 81.

ومن الأمور المتعلقة بثراء الأندلسيين في مدينة الجزائر ويجب الإشارة إليه أن كثير من أفراد الجالية الأندلسية إلى جانب استثمارهم للعقارات قاموا بوقف الكثير منها إما على أنفسهم حيال حياتهم ثم على ذريتهم وعلى وجه البر وطلبة العلم أو على فقراء الأندلس وفقراء الحرمين الشريفين وجاءت هذه الأعمال نتيجة تخوفهم من مصادرة السلطات لمثل تلك الأملاك[1].

وفيما يخص أكبر العائلات الأندلسية التي اشتهر أفرادها بالتجارة والصنائع مثل عائلة ابن رامول، وابن هني وإبن زوان وبرحال وابن شاهد وابن عمار وابن الكبابطي وخوجة[2] ووصف دي تاسي الذي كان مسؤولا عن القنصلية الفرنسية بالجزائر ، الجالية الأندلسية بطبقة الأغنياء فهم يسكنون المدن ويقيمون في المنازل الكبرى ويملكون الثروة ويتعاطون التجارة وخاصة تجارة الفداء[3].

كما تعاطت المرأة التجارة لكن بوجه مباشر وأمر نادر لكن يظهر أن النساء الأندلسيات تعاطين التجارة فقد توفيت تاجرة أندلسية عام 1619م مخلفة ثروة هامة بلغت تسعا وخمسين ألفا وثلاثة وثلاثين دينار (59033) تعد هذه السيدة من أثرياء مجتمع الجزائر وقتئذ[4].

---

[1]: حنيفي هلايلي " الحضور الأندلسي"، المقال السابق، ص 319.

[2]: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 240.

[3]: حنيفي هلايلي، الحضور الأندلسي...، المقال السابق، ص ص 319.

[4]: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 318.

الخاتمة

الخاتمة

الخاتمة :

لقد ساهمت هذه الصفحات في إلقاء بعض الضوء على واقع الجالية الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني مع توضيح أبرز محطات مسار الهجرة من إسبانيا الى الجزائر وعلى التأثيرات الثقافية والاقتصادية للجالية الاندلسية بالجزائر

وعليه وصلنا بهذا البحث الى مجموعة استنتاجات:

- بدأ سيل الهجرة الأندلسية الى الجزائر في الفترات الإسلامية المتقدمة وراء ما تعرضوا له من شتى أنواع التعذيب وسفك دمائهم وسلب ثرواتهم غير أن الهجرة بعد سقوط غرناطة سنة 1492م وبداية الحكم الإسباني الذي نقض كل عهوده مع المسلمين وأراد تنصيرهم وتجريدهم من هويتهم العربية عرفت حركة نشيطة لم يسبق لها مثيل وزادت حدتها مع اصدار قانون الطرد الجماعي للأندلسيين من طرف فيليب الثالث سنة 1609م

- سارت أحداث الهجرة الأندلسية الى الجزائر في ظروف صعبة تعرضت خلالها سفن المهاجرين الى مضايقات واعتداءات ونهب الأموال على يد الجنود الإسبان وحتى الأعراب والأتراك زيادة على أخطار البحر واهواله ومنهم من مات قبل أن يصل الى مراده

- استقرت اعداد كبيرة من هؤلاء تنوع استقرارها اذ لم يقتصر على مناطق معينة وذلك على طول الشريط الساحلي كانت بأعداد ضخمة فكان منهم العلماء والأطباء والفقهاء والحرفيين والبسطاء ومن عامة الناس.

- وبما أن تنوعت شرائح المهاجرين الأندلسيين كان لهم تأثيرات إيجابية كثيرة في كل المجالات لاسيما منها الثقافي والاقتصادي التي غيرت وجه البلاد.

- كانت للجالية الأندلسية تأثير بارز على البلاد الجزائرية في الميدان الثقافي وتجلى ذلك في ادخال أساليب تربوية جديدة في ميدان التعليم فقد عملوا على تحصيل العلم ونشره بين الجزائريين وأضافوا القواعد العامة لمختلف العلوم كما برعوا في ميادين العلوم الشرعية والحساب والطب والفلك ما ماكنهم من تولي مناصب إدارية علمية ودينية سامية كما كان لهم

الخاتمة

لمســـة معمارية في الجزائر تميزت بطابعها العمراني الأندلســـي ويظهر ذلك في المباني والمســاجد، كما شـيدوا الدور والابنية على الطراز الأندلســي في أغلب المدن التي حلوا بيها كتلمسان، البليدة، الجزائر، شرشال، وملیانة.

– هذا إضـــافة الى اهتمامهم الكبير بالميدان الفني الموســيقي فقد نقلو الى الجزائر ومدنها الموشـحات والأزجال الأندلسـية، إضـافة الى العديد من الآلات الموسـيقية الكويترا خاصـة، وأنواع الغناء الحوفي والحوزي والمالوف.

– كما كان الفضـــل للجالية الأندلســية في ازدهار الميدان الاقتصـــادي فقد نهضـــت بهم الزراعة التي حسنوا أنواع من المزروعات وذلك بإدخال الأساليب وطرق الري الحديثة وجلبوا أنواع جديدة من الأشجار المثمرة، هذا إضافة الى مساهمتهم في مجال الصناعة فقد إشتهروا بصـــناعة النســيج والتطريز وصـــناعة الحلي وبناء الســفن وصـــناعة الأســلحة وتحضـــير البارود...الخ كما تمكنوا من انشاء مشاغل وورشات لمزاولة هذه الحرف.

– أما فيما يخص النشاط التجاري والإداري فقد ساهموا في تقديم الخدمات الضرورية للإدارة العثمانية، أنشـأوا ثلاث سلطات إحداها مدنية والثانية قضـائية والثالثة سلطة السيادة التنفيذية إضـافة الى اشـتغالهم بتحصـيل الضـرائب وجمع الموارد والمبادلات التجارية التي أصـبحت حكرا عليهم لمعرفتهم بالبلاد المسيحية وامتلاكهم رؤوس الأموال.

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: حفل أندلسي[1].

[1]: أحمد سليماني، تاريخ مدينة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص 52.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 02: الرباب آلة موسيقية من الأوائل المستعملة في المغرب[1].

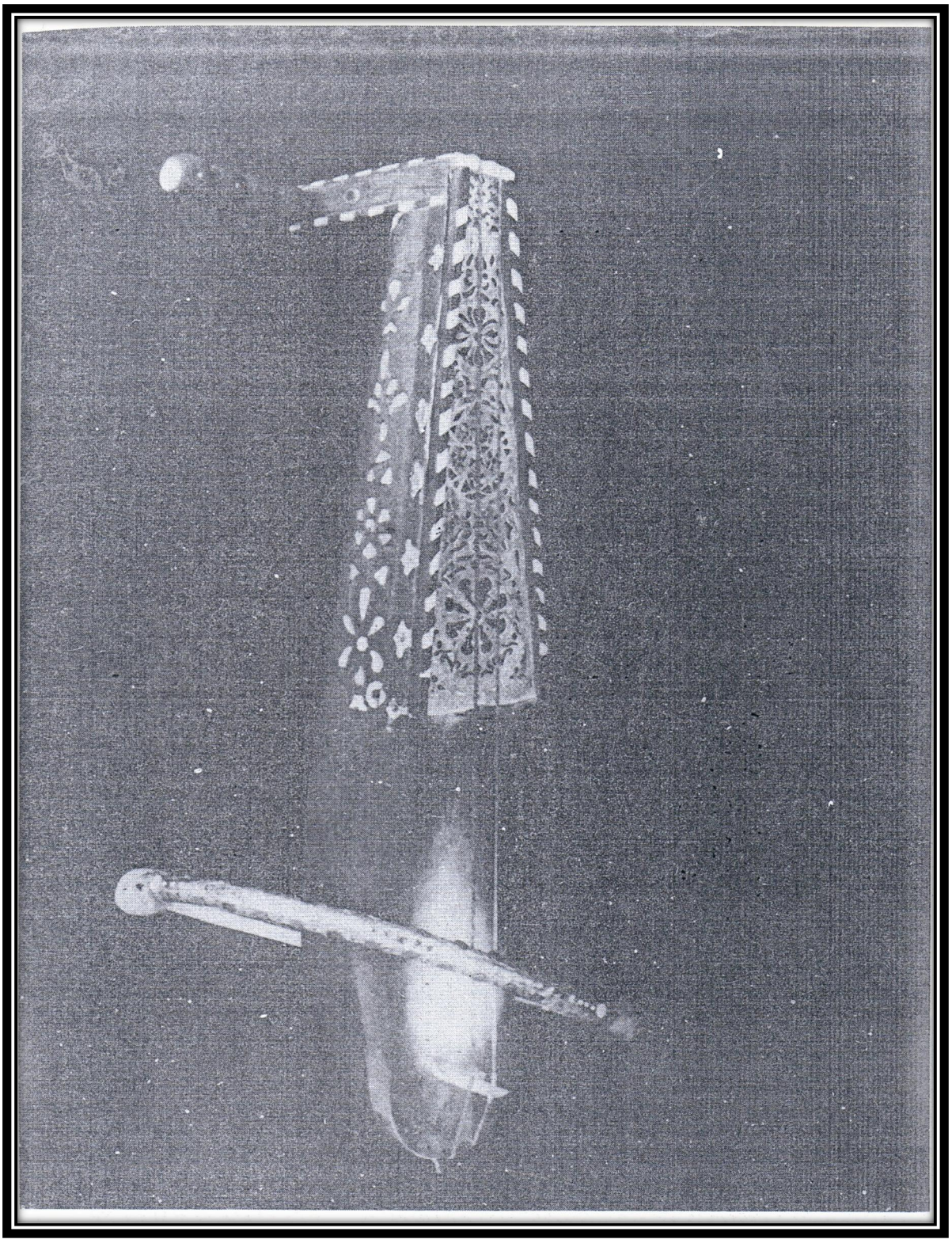

[1]: محمود بوعياد، المرجع السابق، ص 122.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 03: خريطة الهجرة الأندلسية للجزائر[1].

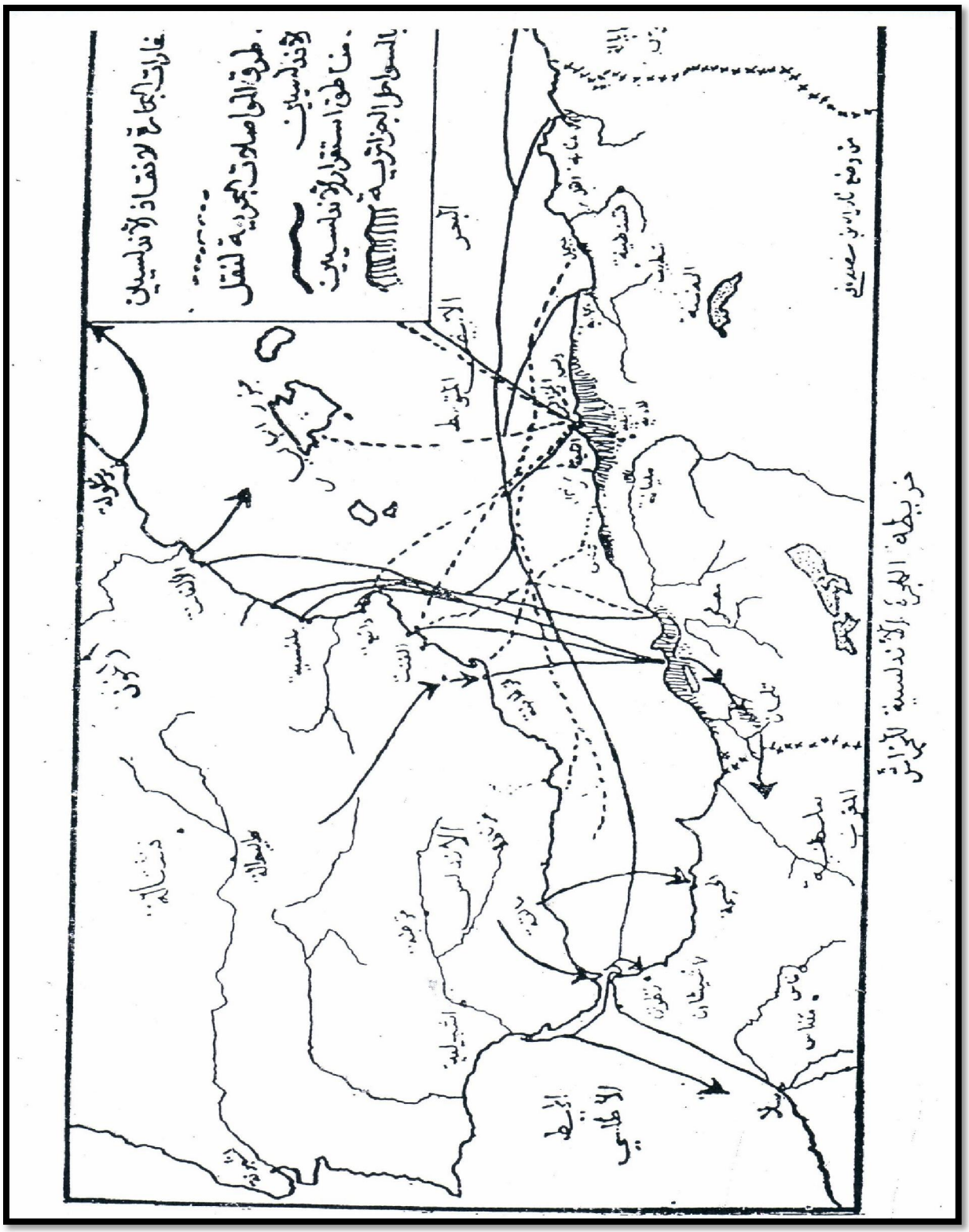

[1]: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث ، المرجع السابق، ص 134.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 04: وثيقة للصلح في غرناطة[1].

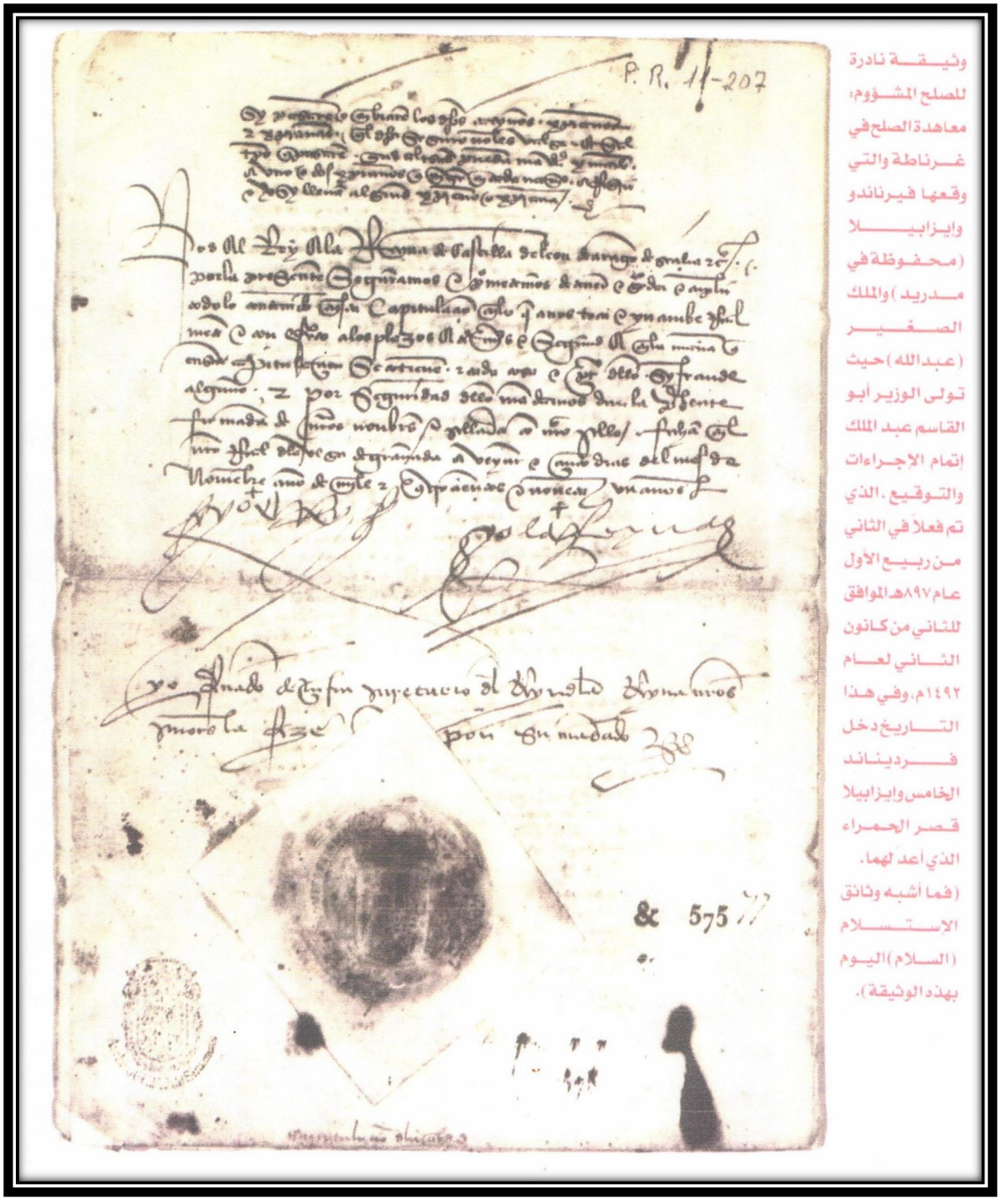

وثيقة نادرة للصلح المشؤوم: معاهدة الصلح في غرناطة والتي وقعها فيرناندو وايزابيلا (محفوظة في مدريد) والملك الصغير (عبد الله) حيث تولى الوزير أبو القاسم عبد الملك إتمام الإجراءات والتوقيع. الذي تم فعلاً في الثاني من ربيع الأول عام ٨٩٧هـ الموافق للثاني من كانون الثاني لعام ١٤٩٢م. وفي هذا التاريخ دخل فرديناند الخامس وايزابيلا قصر الحمراء الذي أعد لهما. (فما أشبه وثائق الاستسلام (السلام) اليوم بهذه الوثيقة).

[1]: طارق سويدان، الأندلس التاريخ المصور، ط1، قرطبة للإنتاج الفني، الرياض، 2005،ص 490.

الملحق رقم 05: أزياء الرجال والنساء في العهد العثماني[1].

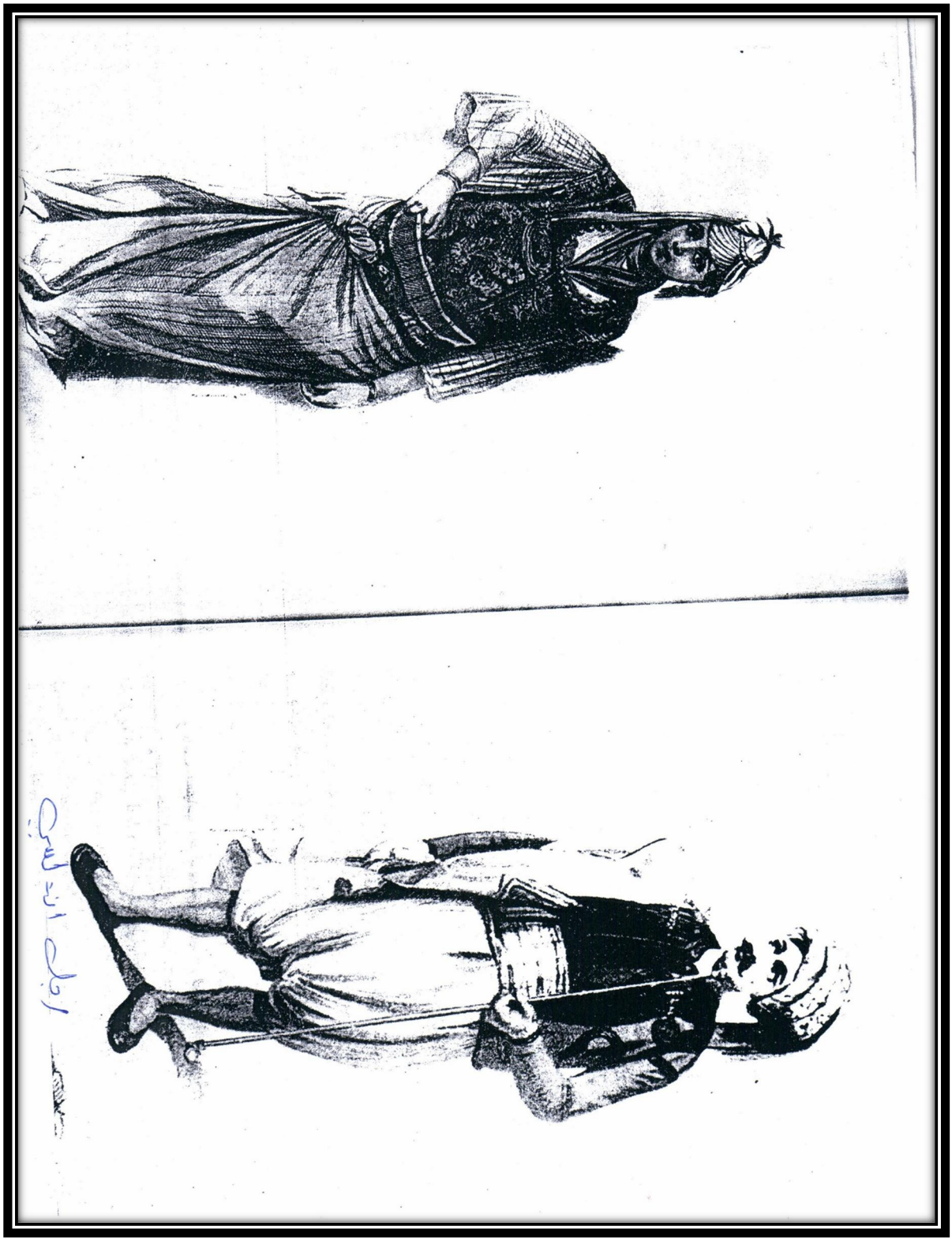

[1]: أحمد سليماني، المرجع السابق، ص ص 62-63.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

1. ابن خلدون عبد الرحمن ، **مقدمة ابن خلدون** ، تحقيق عبد الله محمد درويش، ط1، دار البلخي، دمشق، 2004.

2. ابن ميمون محمد الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

3. أحمد بن محمد بن علي سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الوهراني**، تحقيق المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

4. أرسلان شكيب ، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، ج2، ط1، الطبعة الرحمانية، مصر، 1932م.

5. الحجري أحمد بن قاسم (فوقاي): ناصر الدين على الثوم الكافرين، **مختصر الشهاب إلى لقاء الأحباب**، تحقيق محمد رزوق، منشورات مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ط2، المغرب، 1987.

6. خوجة حمدان بن عثمان ، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي زبيري، سلسلة التراث، منشورات ANEP، 2005.

7. الراشدي أحمد بن محمد بن علي سحنون ، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

8. شالر ويليام ، **قنصل أمريكا في الجزائر** ، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

9. العنابي محمد الأندلسي، **رحلة الوزير في افتكاك الأسير(1690-1691م)**، تحقيق و تقديم نوري الجراح، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، لبنان، 2002.

قائمة المصادر والمراجع

10. الغبريني أبي العباس أحمد بن عبد الله، **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية**، تحقيق عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979.

11. الفكون عبد الكريم ، **منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية**، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.

12. كربخال مارمول ، **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، ج2، دار النشر المعرفة، الرباط، المغرب، 1984.

13. لسان الدين إبن الخطيب ، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج7، ط1، مكتبة الخانجي للنشر والطبع، دمشق 2004.

14. مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف المدينة ومصر وبلاد المغرب)**، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985.

15. مجهول، **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر (تسلمي غرناطة ونزوح الأندلسيون إلى المغرب)**، تحقيق ألفريد البستاني، ط1، المكتبة الثقافية الدينية، تيطوان، 2002.

16. مقديش محمود ، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق علي زواوي، محمد محفوظ، مجلد1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988

17. المراكشي عبد الواحد ، **المعجب بتلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث، الجمهورية العربية المتحدة، 1962.

18. المقري التلمساني أحمد بن محمد ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**،تحقيق احسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968.

19. مؤنس حسين ، **تاريخ المغرب وحضاراته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي**، مجلد 2، ج2، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1992.

قائمة المصادر والمراجع

20. المديوني محمد بن مريم ، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مراجعة ابن أبي شنب محمد، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

21. الناصري أبي راس الجزائري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، دراسة وتحقيق : محمد بوركبة، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011.

22. الوزان الفاسي حسن بن محمد ، **وصف افريقيا**، ترجمة محمد دجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

23. الونشريسي أحمد بن يحي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب**، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، جزء2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1981.

ثانيا: المراجع .

أ. المراجع باللغة العربية.

1. إبراهيم ليلى علي، **الفن المعماري الجزائري**، سلسلة الفن و الثقافة، جمهورية مصر العربية ، 2008.

2. أبو مصطفى كمال، **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1997.

3. إرغينيغ واشنطن ، **أخبار سقوط غرناطة، ترجمة هلالي يحي نصري**، ط1، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2000

4. بشتاوي عادل سعيد ، **الأندلسيون مواركة دراسة في تاريخ الأندلس بعد سقوط غرناطة**، ط1، مطابع أنترناسيونال بريس القاهرة.

5. البوعبدلي المهدي، **الحياة الثقافية بالجزائر**، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

6. بوعزيز يحي ، **مدن تاريخية وهران**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

7. بوغفالة ودان ، **التاريخ الاقتصـــادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني**، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

8. التميمي عبد الجليل ، **دراسة جديدة في التاريخ الموريسكي**، ط1، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2000.

9. جمال قنان ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث [1500- 1830م]**، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين.

10. الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

11. حركات إبراهيم ، **المغرب عبر التاريخ**، ج2، دار الرشـــاد الحديثة للنشـــر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

12. حمادي عبد الله ، **الموريســـكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492-1616**، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

13. حنيفي هلايلي، **بنيـة الجيش الجزائري خلال العهد العثمـاني** ، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007.

14. حومد أسعد ، **محنة العرب في الأندلس**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1988.

15. دومنغيث أونطونيو أورتيت وبيرنارد، **تاريخ الموريسكيين حياة ومأساة أقلية**، ترجمة محمد بنيابة، ط1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي، 2003.

16. ذنون عبد الحكيم ، **آفاق غرناطة**، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، دمشق، 1988.

17. رزوق محمد ، **الأندلســـيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17م**، ط3، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1998.

قائمة المصادر والمراجع

18. رزوق محمد ، **دراســات في تاريخ المغرب** ، ط1، إفريقيا الشــرق، الدار البيضــاء، المغرب 1991.

19. ســبنســر ويليام ، **الجزائر في عهد رياس البحر**، ترجمة وتعريب عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

20. الســر عزيز ســامح، **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشــمالية**، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989.

21. ســعد الله أبو القاســم ، **تاريخ الجزائر الثقافي [1500– 1830]**، ج1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، لبنان، 1998.

22. ســعد الله أبو القاســم ، **تاريخ الجزائر الثقافي [1500– 1830]**، ج2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، لبنان، 1998.

23. ســعد الله أبو القاســم ، **محاضــرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

24. ســعد الله فوزي ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ط2، دار الأمة للطباعة والنشــر والتوزيع، الجزائر، 2004.

25. سعيدوني ناصر الدين ، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1792–1830**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

26. سعيدوني ناصر الدين ، **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

27. ســعيدوني ناصــر الدين ، **ورقات جزائرية –دراســات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000.

28. سعيدوني ناصر الدين، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013.

قائمة المصادر والمراجع

29. سـعيدوني ناصـر الدين، **دراسـات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

30. سـفطي أحمد ، **دراسـات الموسـيقى الجزائرية**، المؤسـسـة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

31. سليماني أحمد ، **تاريخ مدينة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.

32. سـويدان طارق ، **الأندلس التاريخ المصـور**، ط1، قرطبة للإنتاج الفني، الرياض، 2005.

33. السيد كمال أبومصـطفي، **محاضـرات في تاريخ المغرب والأندلس**، مركز الإسـكندرية للكتاب ، 2006.

34. صـالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاسـتقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005

35. الصـلابي علي محمد ، **الدولة العثمانية (عوامل النهوض وأسـباب السـقوط)**، دار الفجر للتراث، القاهرة.

36. طقوس محمد سـهيل ، **تاريخ المسـلمين في الأندلس**، دار النفائس للطباعة والنشـر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2005.

37. الطمـار محمـد ، **الروابط الثقـافيـة بين الجزائر والخـارج**،(ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1983.

38. الطمار محمد بن عمرو ، **تلمسان عبر العصور دورها في سياس وحضارة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

39. طوبـال نجوى ، **طـائفـة اليهود بمجتمع مـدينـة الجزائر 1700-1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

قائمة المصادر والمراجع

40. عبد الرحمن علي الحجي، **التاريخ الأندلسي (من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة)**، ط2، دار القلم، دمشق، بيروت، 1981.

41. عبد القادر نور الدين ، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر منذ أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة ، الجزائر، 2006.

42. علي حسن الشطاط ، **نهاية الوجود العربي في الأندلس**، دار قباء ، القاهرة، 2001.

43. عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

44. عنان محمد عبد الله ، **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**، دارسة تاريخية أثرية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997.

45. عنان محمد عبد الله ، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1966.

46. عناني محمد زكريا ، **الموشحات الأندلسية**، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

47. فركوس صالح ، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

48. كولان ج.س. ، **الأندلس**، ترجمة دار المعارف الإسلامية إبراهيم خورشيد وآخرون،ط1، دار الكتاب اللبناني المصري للنشر والتوزيع، لبنان، القاهرة، 1980.

49. محمود بوعياد ، **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع هجري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

50. المدني أحمد توفيق ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1792-1492م)**، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

قائمة المصادر والمراجع

51. مريوش أحمد، **الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراســـات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

52. مصــطفى شــاكر ، **الأندلس في التاريخ**، منشــورات وزارة الثقافة، دمشــق، ســوريا، 1990.

53. مقيبس بشير ، **مدينة وهران دراسة في جغرافية العمران**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

54. موسى عز الدين أحمد ، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ**، الطبعة 1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1983.

55. الميلي مبارك ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضـــة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر.

56. النجدي رفع عبد الرحمن ، **التاريخ الأندلســي من خلال النصــوص**، شــركة النشــر وتوزيع المدارس دار البيضاء، 1991.

57. نصـــر الدين براهامي، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، تصـــميم وانجازات منشورات ثالة، دم، 2010.

58. هانبر ســـتيرايت ج.أد ، **رحلة العالم الألماني إلى الجزائر تونس طرابلس الغرب (1145هـ-1732م)**، ترجمة ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

59. وولف جون –ب- ، **الجزائر وأوربا (1500- 1830)**، ترجمة أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية لفنون المطبعة، الجزائر، 1986.

60. يحياوي جمال ، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492- 1610م)**، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.

قائمة المصادر والمراجع

ب- المراجع باللغة الفرنسية:

Diego de Hoedo, **Topographie et histoire générale d'Alger**, in R A,N :14,Alger,1870.

ثالثا: الدوريات والمجلات والجرائد:

1.بالعربي خالد ، **"مساهمة الجالية الأندلسية في الحركة العلمية بتلمسان خلال العهد الزياني"** ، مجلة دراسات صحراوية،(العدد 5)، جامعة بشار، 2014.

2.بالغيث محمد الأمين ، " **الأندلسيون وآثارهم بفحص الجزائر ومتيجة** "، دراسة مهداة إلى الأستاذ موسى لقبال، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.

3.بكار فرحات إبراهيم ، " **الهجرات الأندلسية إلى بلاد إفريقية في العهد الحفصي" 625-932هـ/1222-1474م**، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، (العدد 27) ، جامعة محمد بن غازي، ليبيا، 2016.

4.بوباية عبد القادر ، **"الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية"**، مجلة انسانيات، عدد خاص ، (24-23) جانفي-جوان 2004.

5.بونار رابح ، " **مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية**"، مجلة الأصالة، (العدد 8)، الجزائر، 1982.

6.دادة محمد ، " **الحياة الزراعية في الريف الجزائري في أواخر الفترة العثمانية** "، مجلة العصور الجديدة، (العدد 7-8)، خريف شتاء، 2012-2013.

7.هلايلي حنيفي ،**" النشاط التجاري في الجزائر العثمانية على ضوء مخطوط قانون الأسواق"**، المجلة التاريخية المغاربية، مجلة محكمة، العدد 117، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، جامعة سيدي بلعباس، جانفي 2014.

8.حركات إبراهيم ، " **الصلات الفكرية بين تلمسان والمغرب**"، مجلة الأصالة، (العدد 26)، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.

قائمة المصادر والمراجع

9.المشهداني مؤيد محمود ، سلون الرشيد رمضان، **" أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م"**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلد 5، (عدد 16)، جامعة تكرت، 2013.

10. ساحد شريفة طيان ، "**ملابس المرأة وأزياؤها في العهد العثماني**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 15-16، معهد الآثار ، جامعة الجزائر، الجزائر 2، 2012-2013.

11. ناصر الدين سعيدوني ، " **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لولايات المغرب العثمانية الجزائر، تونس،طرابلس الغرب من القرن 10هـ-14هـ/16م-19م**"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، (الحولية 31)، الرسالة 31، جامعة الكويت، 2010.

12. نصيرة عزرودي ، " **هجرة الأندلسيين السياسية إلى المغرب الأوسط بين الانسجام والاصطدام من القرن 7هـ-13م إلى القرن 8هـ-14م**"، مجلة الموافق للبحوث في المجتمع والتاريخ، (العدد4)، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2009.

13. قدور عبد المجيد ، " **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج**"، مجلة العلوم الإنسانية، (العدد20)، ديسمبر 2003.

14. الجيلالي شقرون ،" **تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط**"، مجلة الفقه والقانون، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.

15. ليلى تيتة ، " **تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن 19م**"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (العدد 17)، الجزائر، 2014.

16. محمد الطالبي، "**الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين**"، مجلة الأصالة، العدد 26 الجزائر، 1976.

17. حنيفي هلايلي، " **الحضور الأندلسي في الجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية**"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، (العدد 25)، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات،زغوان، 2002.

قائمة المصادر والمراجع

18. حنيفي هلايلي ، " **القضية المورسكية في الفضاء العثماني المورسكي في ضوء الفرمانات العثمانية (1492- 1614)**"،أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ، السياسة-الثقافة- الاقتصاد، أنجز بمطبعة جامعة محمد خيضر ببسكرة، جامعة سيدي بلعباس فيفري 2014.

19. خالد بالعربي، **"مساهمة الجالية الأندلسية في الحركة العلمية بتلمسان خلال العهد الزياني"** ، مجلة دراسات صحراوية،(العدد 5)، جامعة بشار،2014.

20. عبد القادر بوباية، **"الروابط الثقافية والعلمية بين وهران والعدوة الأندلسية"**، مجلة انسانيات، عدد خاص ، (24-23) جانفي-جوان 2004.

21. عبد الله عنان، " **مدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في إحياء العلوم بالمغرب الأوسط**"، مجلة الأصالة، (العدد 13)، مصر، مارس-أفريل 1973م

رابعا : المعاجم والقواميس:

1.عادل نويهض ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية لتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1. بالقاضي عفاف ، **دور مهاجري الأندلس اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا بالجزائر خلال الفترة العثمانية خلال القرن (17-16)**، مذكرة لنيل درجة الماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2011-2012.

2. بن صحراوي كمال ، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات** ، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2007- 2008.

3. بوحسون عبد القادر ، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 633-962هـ/1235- 1554م**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007-2008.

قائمة المصادر والمراجع

4. درقـاوي منصـــور ، **الموروث الثقـافي العثمـاني بـالجزائر بين القرنين (10-13هـ/16-19م) بين التأثير والتأثر**، رســـالة مقدمة لنيل شـــهادة الماجســـتير في التاريخ الحديث ، جامعة وهران، 2014-2015.

5. رضوان نبيل عبد الحي ، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في معالم العصر الحديث**، رســـالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإســـلامي الحديث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1987-1988.

6. ســعودي يمينة، **الحياة الأدبية في قســنطينة خلال الفترة العثمانية**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، قسم اللغة العربية وآدابه، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.

7. سقاي نوال، يوسف عشيرة، **الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني**، مذكرة تخرج لنيل درجة أستاذ تعليم أساسي في التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، 2007-2008.

8. شـــويتام أرزقي ، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م**، رســالة مقدمة لنيل درجة لدكتوراه الدولة في تاريخ الحديث المعاصــر، قســم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006.

9. طيبي مهدية ، **مقارنة للوضـع الاجتماعي والاقتصـادي لأهل الأندلس بمدينة الجزائر**، القرن (17- 18م) من خلال ســـجلات المحاكم الشـــرعية، مذكرة لنيل درجة الماجســـتير، تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2008-2009.

10. العياشي هواري، **المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**، دراسة تاريخية أثرية، مذكرة لنيل شـــهادة الماجســـتير في التراث والدراســـات الأثرية، قســـم التاريخ وآثاره، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011.

قائمة المصادر والمراجع

11. غطاس عائشة ، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007.

12. قبال مراد ، **الحياة السياسية والاقتصادية بالبليدة خلال العهد العثماني [1535-1830]**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم البحث العلمي المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2004-2005.

13. لزغم فوزية ، **البيتوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي [925-1246هـ/1520-1850م]**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ، 2013-2014.

14. مقصودة محمد ، **الكراغلة والسلطة في العهد العثماني 1514-1830م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2014-2015.

15. نميش سميرة ، **دور أهل الذمة بالمغرب خلال العهد الزياني من القرنين (7-10هـ/13-16م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014.

16. بوحجرة عثمان، **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م**، مقاربة اجتماعية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1 بن بلة، 2014-2015.

17. بشيري خولة ، **آثار الجالية الأندلسية بتلمسان الزيانية ق(7-9هـ/13-15م)**، مذكرة لنيل درجة الماستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2012-2013.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

دعاء	
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**أ-هـ**
الفصل الأول: **الهجرات الأندلسية إلى الجزائر ومراكز استقرارهم**	
تمهيد.	**07**
أولا: أسباب الهجرة الأندلسية إلى الجزائر .	**08**
ثانيا: الهجرة ومراحلها.	**12**
المرحلة الأولى :الهجرة قبل سقوط غرناطة إلى غاية 1492م.	**12**
المرحلة الثانية: الهجرة إلى الجزائر ما بين (1609-1492م).	**15**
المرحلة الثالثة: الهجرة إلى الجزائر ما بين (1614-1609م).	**17**
ثالثا: ظروف انتقالهم إلى الجزائر.	**20**
رابعا: مراكز الاستقرار ببلاد الجزائر وأشهر العائلات.	**23**
1. مراكز استقرارهم ببلاد الجزائر.	**23**
2. أشهر العائلات الأندلسية التي استقرت بالجزائر .	**27**
الفصل الثاني: **تأثير الجالية الأندلسية في المجال الثقافي**	
أولا: التأثير في مجال الثقافة .	**31**
1. التعليم .	**31**

2. تأثير علماء الأندلس	34
3. المدارس والزوايا	38
ثانيا: التأثير في مجال الفنون.	41
1. العمران	41
2. فن الموسيقى.	47
الفصل الثالث: **تأثير الجالية الأندلسية في المجال الاقتصادي**	
أولا: الزراعة.	55
ثانيا: الصناعة.	60
ثالثا: التجارة والإدارة.	66
خاتمة	72
قائمة الملاحق	75
قائمة المصادر والمراجع	81
فهرس المحتويات	95